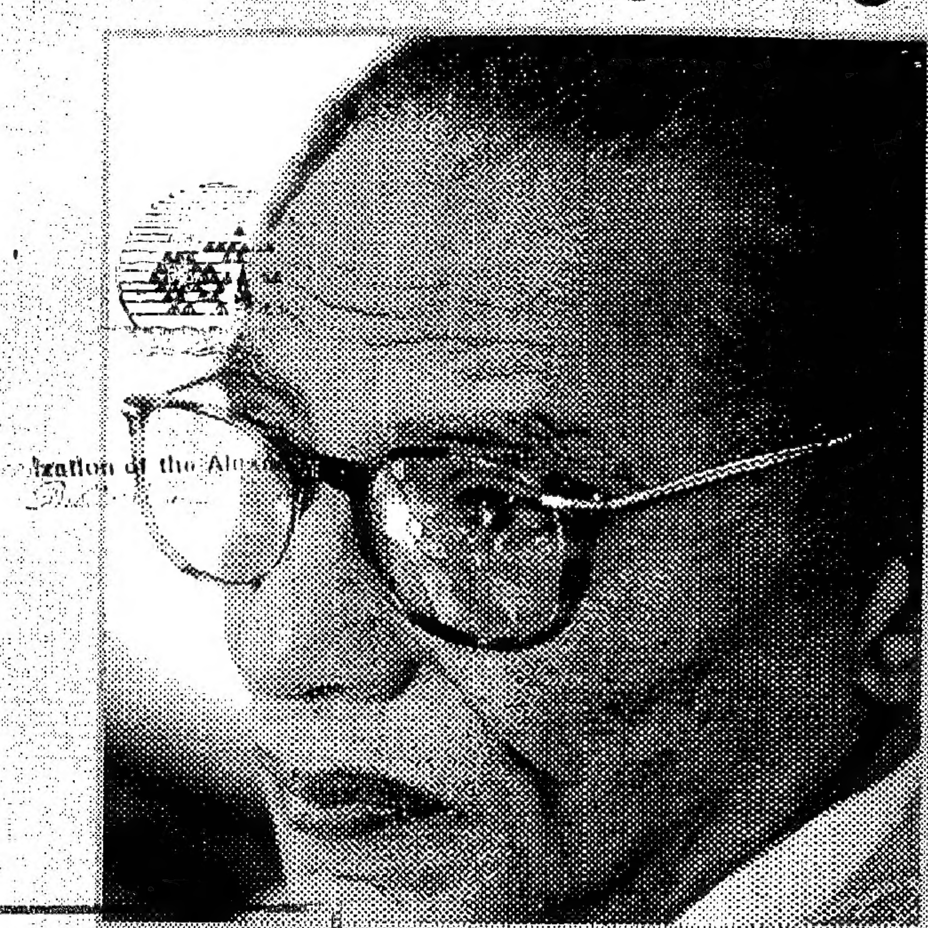
مطبوعات
أخبار اليوم
قطاع الثقافة

أخبار اليوم
قطاع الثقافة

دار أخبار اليوم
قطاع الثقافة
جمهورية مصر العربية
٦ ش الصحافة القاهرة
تليفون وفاكس : ٥٧٩٠٩٣٠

مطبوعات
أخبار اليوم
قطاع الثقافة

الإسلام السياسى والمعركة القادمة

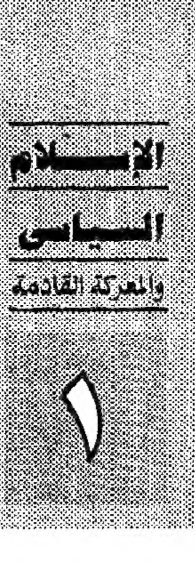


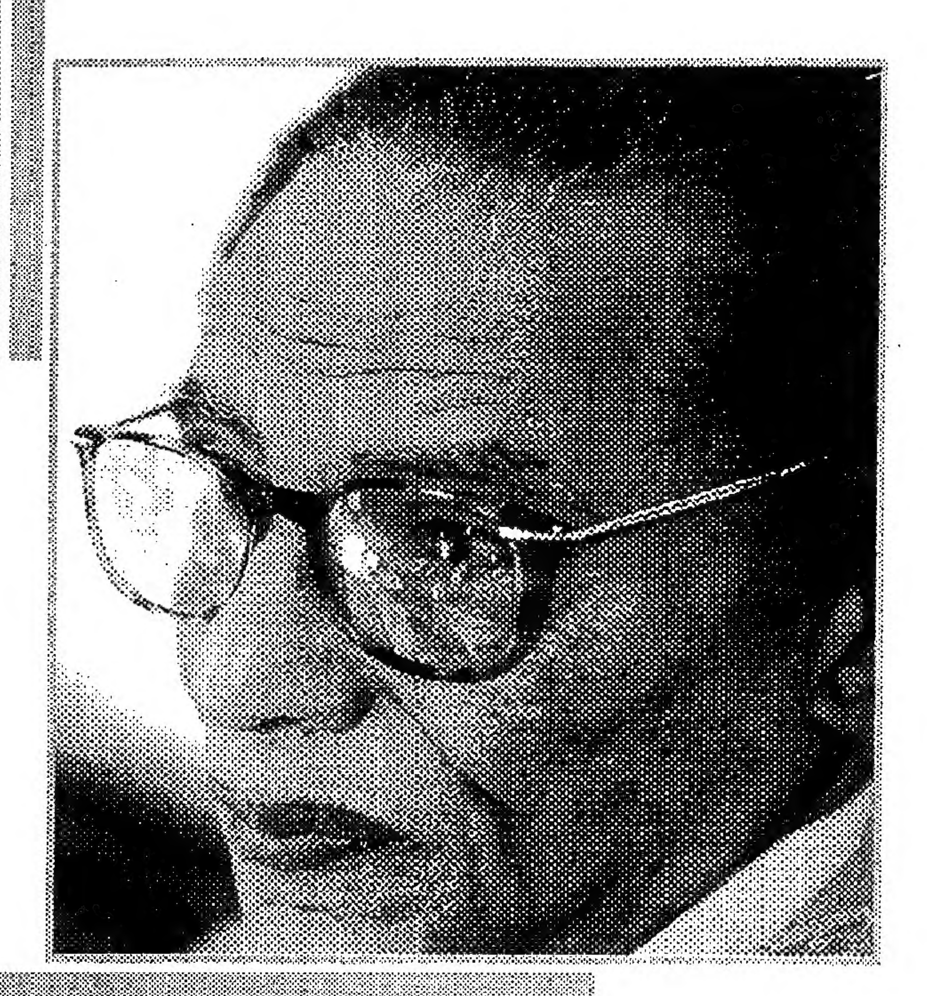
د. مصطفى محمود



الغلاف والإخراج الفني :

مجدى حجازى





لا تقولوا الديمقراطية كفر

الحضور الاسلامى على الساحة العالمية طولا وعرضا من أقصى المغرب فى الولايات المتحدة الأمريكية (٦ ملايين مسلم بين سود وبيض ومهاجرين) الى الجاليات العربية فى كندا شمالا الى انجلترا وفرنسا وألمانيا فى قلب أوروبا بما فيها من ملايين الجزائريين والمغاربة والعرب والهنود الى الشرق.. تركيا وألبانيا.. الى القارة الأسيوية الشاسعة حيث نجد دولا بكاملها اسلامية مثل أزربيجان وأوزبكستان وتركمانستان وتتارستان وكازاخستان وبنجلاديش وباكستان وكشمير وأندونيسيا وجزر القمر، الى القارة الهندية ذاتها وفيها أكثر من مائة مليون مسلم، الى افريقيا جنوبا حيث الدول العربية من مصر و السودان وارتيريا ، الى لبنان وسوريا وفلسطين والعراق والخليج والمملكة العربية السعودية واليمن.. الى تونس وليبيا والجزائر والمغرب والسنغال وموريتانيا على المتوسط والأطلسى، الى الصومال فى الحزام الاستوائى، الى تشاد والنيجر فى عمق الصحراء.

ألف مليون من البشر أو يزيد تحت راية واحدة هى : راية لا إله إلا الله.

هذا الحضور الكبير بعمقه التاريخى تعرض للحصار والتمزيق وتعرض للتحدى وتعرض للغزو الفكرى وتعرض للحروب الفعلية المتعددة من قوى الاستعمار التى نزلت بذاتها وثقلها فى الماضى ونهبت الثروات وحطمت الامبراطوريات ورحلت بعد أن أعملت التفتيت

والتقسيم والتمزيق، وبعد أن خلقت حدودا مفتعلة وأقامت زعامات عميلة وتركت جروحا غائرة.. وظل الاسلام باقيا رغم البلاء.

ولما لم تنفع تلك الفتن فى القضاء على الاسلام طرحوا علينا الفكرة الماركسية وأغرقونا فى صراع اليمين واليسار وأوقعونا فى الخراب الشمولى والاشتراكى.. و من لم يقبل الماركسية استدرجوه الى القومية والعروبة، والذين تحمسوا للقومية والعروبة نسوا أن الذى جعل للعروبة راية وصوتا ووحدة كان الاسلام.. وقبل الاسلام كان العرب قبائل يقتل بعضها بعضا لا نفير لها ولا راية.. بل ان اللغة العربية ذاتها لم يكن لها ذيوع ولا انتشار قبل القرآن.

ودارت الدوائر وسقطت الماركسية واختفت الشيوعية وافتضحت القومية وتعرت الشعارات الزائفة فاستداروا ليكروا علينا بوجوه جديدة وشعارات جديدة.. هذه المرة اسمها الليبرالية والعلمانية.

أما الليبرالية فهى أن تفعل ما تشاء لا تسأل عن حرام أو حلال.

وهى غواية لها جاذبيتها، فهم سوف يلبون لك شهواتك ولذاتك.. ولكن لذاتك ليست هدفهم بل هدفهم عزل الدين واخراجه من الساحة، وابطال دوره ، وأدواتهم هذه المرة هى السينما والمسرح والملهى والمرقص والبار والخمور والمخدرات والنساء الباهرات، وكغطاء فلسفى لتلك الهجمة الشرسة جاءوا بالعلمانية.. دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله.. ولله المسجد تصلى فيه وتتعبد وتسجد وتركع كيف شئت.. ولكن الشارع لنا والسياسة لنا ونظام الحياة من شأننا ولا شأن لله فيه ولا أمر ولا نهى لله فيه.. (نعم للعقيدة ولا للشريعة).

والمعركة مازالت دائرة ونحن فى معمعتها والراية هذه المرة هى الاسلام السياسى.. نكون أو لا نكون.. وهم مازالوا يمكرون بنا.. فإن خروج الاسلام من الحياة سوف يعقبه خروج الاسلام من المسجد ثم

هزيمتـه الكاملة.. فـالاسلام منهج حياة ولا يمكن أن يكـون له نصف حياة أو أن يسجن فى صومعة..

ولكى يكسبـوا المعـركـة قبل أن يخوضـوهـا جعلـوا من الاسـلام السيـاسى خصما للـديمقراطيـة.. ووقع السـذج من المسلمين فى الفخ فقالوا معهم ان الديمقراطية كفر.. وهذا منتهى أمانيهم..

والحق الـذى لا مـراء فيـه أن الاسـلام لا يمكن أن يكـون خصما للـديمقـراطيـة.. فـالانتخـاب والبيعـة والشـورى والاستماع الى رأى الخصم هو صميم الاسـلام، والتعدديـة فى الرأى أسـاس فى الاسلام، بينما الانفراد بالرأى والديكتاتورية والقهر مرفوض من الاسلام جملة وتفصيلا.

واليوم والمعـركة تـدور يجب أن يفهم كل مسلم أين يقف ومع من وضد من ؟

وسوف يخسر المسلـم كثيرا اذا وقف ضد الـديمقراطية بـل سوف يخسر دينه وسوف يخسر نفسه.

والحقيقة أن الديمقراطية ديانتنا، وقـد سبقناهم اليها منذ أيام نوح عليه السلام الـذى ظل يدعو قومه بـالحسنى على مدى تسعمائة سنة من عمره المديد لا قوة له ولا سلاح إلا الـرأى والحجة يدعوهم بالكلمة فى برلمان مفتوح يقول فيـه ويسمع، بينما هم يسخرون منه ويهددونه بالرجم.

فى تلك الأيـام كان هؤلاء البهم الهمـج هم أجداد أجـداد مستعمرى اليوم.. وكـان نوح النبى عليـه السلام هـو رسول الاسـلام والمتحدث بلسانه.

وحينماخـرج النبى محمد عليـه الصلاة والسـلام فى آخر سلسلـة الأنبياء .. كان الله مازال يقول له نفس الشىء .

﴿ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾ .

﴿ إن أنت إلا نذير ﴾.
﴿ إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر ﴾.
﴿ ما أنت عليهم بجبار﴾.

وتلك هى الأصول الحقيقية للديمقراطية فهى تراث اسلامى.

فإذا قالوا لكم: الديمقراطية..

قولوا : الديمقراطية لنا ونحن حملة لوائها ونحن أولى بها منكم.

ولكنهم سوف يلتفون ليخرجوا بمكيدة أخرى فيقولوا : إن الاسلام ليس فيه نظرية للحكم.

وسوف نقول : وتلك فضيلة الاسلام وميزته، فلو نص القرآن على نظرية للحكم لسجنتنا هذه النظرية كما سجنت الشيوعيين ماركسيتهم فماتوا بموتها.. والتاريخ بطوله وعرضه وتغيراته المستمرة وحاجاته المتجددة المتطورة لا يمكن حشره فى نظرية ،ولو سجنته فى قالب ما يلبث كالثعبان أن يشق الثوب الجامد وينسلخ منه.

والأفضل أن يكون هناك اطار عام وتوصيات عامة ومبادىء عامة للحكم الأمثل.. مثل العدل والشورى وحرية التجارة وحرية الانتاج واحترام الملكية الفردية وقوانين السوق وكرامة المواطن وأن يأتى الحكام بالانتخاب ويخضعوا لدستور.

أما تفاصيل هذا الدستور فهو أمر سوف يخضع لمتغيرات التاريخ وهو ما يجب أن يترك لوقته.

والايديولوجيات التى حاولت المصادرة على تفكير الناس وفرضت عليهم تفكيرا مسبقا ونهجا مسبقا قال به هذا أو ذاك من العباقرة.. ثبت فشلها.

وهذا ما فعله القرآن.. فقد جاء بإطار عام وتوصيات عامة ومبادىء عامة للحكم الأمثل.. وترك باقى التفاصيل لاجتهاد الناس عبر العصور.. ليأتى كل زمان بالشكل السياسى الذى يلائمه..

وفى خضم الاجتهاد الاسلامى سوف تجد محصولا عظيما تأخذ منه وتدع.. من أيام الشيخ محمد عبده والأفغانى وحسن البنا والمودودى، الى زمان مالك بن نبى والمهدى بن عبود والزندانى، الى ابراهيم بن على الوزير والشيخ محمد الغزالى والشعراوى ويس رشدى والدكتور محمد عمارة وكمال أبو المجد.. موسوعة من الفكر سوف تمد من يقرأها بمدد من الفهم لا ينفد.

والسؤال الذى يخرجون به من وقت لآخر: ألا يحرم الاسلام على المرأة أن تعمل..؟؟ وهم لا يكفون عن ترديده.

وأقول لهم : هاتوا آية واحدة من القرآن تثبت كلامكم.

والأمر القرآنى للنساء بالقرار فى البيوت كان لنساء النبى.

وكان مشفوعا فى مكان آخر بالآية : ﴿ **يا نساء النبى لستن كأحد من النساء**﴾.

وتلك إذن خصوصية لزوجات الرسول عليه الصلاة والسلام.

وهل رأيتم زوجة ريجان تعمل أو زوجة بوش لها بوتيك.. ان كل واحدة منهما عملها الوحيد زوجها.

وهن زوجات رؤساء علمانيين.. فما بال زوجة سيد البشر وخاتم الأنبياء صاحب الرسالة الكبرى.. كيف يجوز أن يكون لها عمل آخر غير زوجها.

الخصوصة هنا واضحة، وهى لا تنسحب إلا على من كن مثلها من نساء الأمة ومن كن فى مثل ظروفها.

والكلام الآخر السخيف الذى يرفض الدولة الاسلامية لأنها دولة دينية.. لم يفهم كلمة عمر بن الخطاب وأبى بكر وهم السادة والمثل.. حينما يقول الواحد منهم صبيحة بيعته :

« إن أصبت فاعينونى وإن أخطأت فقومونى».

لا عصمة لحاكم إذن.. ولا حكم إلهى فى الاسلام.. وانما هو حكم مدنى ديمقراطى يخطىء صاحبه ويراجع.

وقولهم بأن الاســلام يقف سدا منيعا أمام اجتهاد العقـل.. بمقولته الشـهيرة : لا اجتهاد مــع النص.. وما أكثــر النصوص.. بل القــرآن كله نصوص.

أقول لهم: لا يوجد فى القرآن نص أكثر تحديدا وصرامه من قطع يد السارق وقد جاء فى القرآن هذا النص مطلقا لا استثناء فيه..

﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ﴾.

ومع ذلك فقد اجتهـد النبى عليه الصــلاة السلام فى فـهم النص فلم يطبقــه فى الحروب، واجتهد فيــه عمر بن الخطــاب فلم يطبقه فى عــام المجــاعة.. وهى استثنــاءات لم ترد فى القــرآن، فضربا بــذلك المثل على جواز الاجتهاد وجــواز عمل العقل حتى فى نص من نصوص الشريعة.. فما بال النصوص الأخرى التى لا تمس حكما أو عبادة.

أما حكاية الفن والتناقض الذى خلقوه بين الفن والدين ليجعلوا من الاسلام عـدوا للجمال.. أقول حتى الشعــر والشعراء الـذين قال عنهم القرآن: إنه يتبعهم الغاوون وأنهم فى كــل واد يهيمون.. وإنهم يقولون مــا لا يفعلــون.. عـــاد فــاستثنى قــائلا.. إلا الــذينـــا آمنــوا وعملــوا الصــالحات.. وينطبق هــذا على الفنــون كلهــا.. فهى جميعهــا تخضع لنفس القاعدة.

حسنهــا حسن ، وقبيحها قبيح.. كل مــا يدعــو منها للخير هــو فن حسن، وكل مــا يدعــو للفساد والافســاد هــو فن قبيح ، وهى قاعــدة يطبقونها حتى فى الغرب. فهم يقــولون عن كثير من الأعمال الفنية إنـها رديئة وهابطة.. والفن الردىء عندهم متهم كما هو فى كل مكان.

والمعركة مستمرة..

ولكنــا فى حاجــة الى كتيبة تجدد الــدين وتقاتل خصــومه بأسلحــة العصر وليس بفتــاوى ألف سنــة مضت.. فــالإســلام السيــاسى هــو اسلام ينازع الآخرين سلطاتهم.. وهو بطبيعتــه يريد أرضا يقف عليها

غيره.. وهو لا يـريد أن يحكم بل يـريد أن يحرر.. هو يـريد أن يحرر أرضــه المغتصبــة.. ويـريــد أن يحرر عقـولا قــام الآخــرون بغسلهــا وتغريبهــا.. ويريد أن يسترد أسرتــه وبيته.. بــالكلمة الطيبة وبــالحجة والبينة وليس بتفجير الطائرات و خطف الرهائن..

بالسياسة لا بالحروب.

بــالحوار الحضارى لا بــالاشتبــاك العسكرى.. ولكنهم لن يعطـوا الفـرصــة لهذا الحوار الحضارى وهــم ينتظرون سقطــة من زعــامــة متخلفــة ويتعللـون بصيحــة عنـف يصرخ بها منبر ضــال، أو عــربــة ملغومة يفجرها عميل ثم يتطوع عميل آخر ليقول انها من عمل الجهاد الاســلامى أو شباب محمــد أو حــزب الله.. ليثيروا بها ثــائرة الأبيض والأحمر والأصفر على الاسلام وأهله..

ولكن أهل العلم يعلمون أن العــدوان مبيت منذ عشرات السنين منذ سقوط الخلافــة العثمانية ، ومنــذ وعد بلفــور وتهجير مطاريــد اليهود من أقطــار العــالم وجمعهم فى اسرائيل واقــامــة الترســانــة النــوويــة والكيميــائيــة والميكــروبيــة فى داخل القلعــة الاسرائيليــة.. وتحطيم أى سلاح عربى منافس.

هم يخططون من قديم لهذا اليوم.

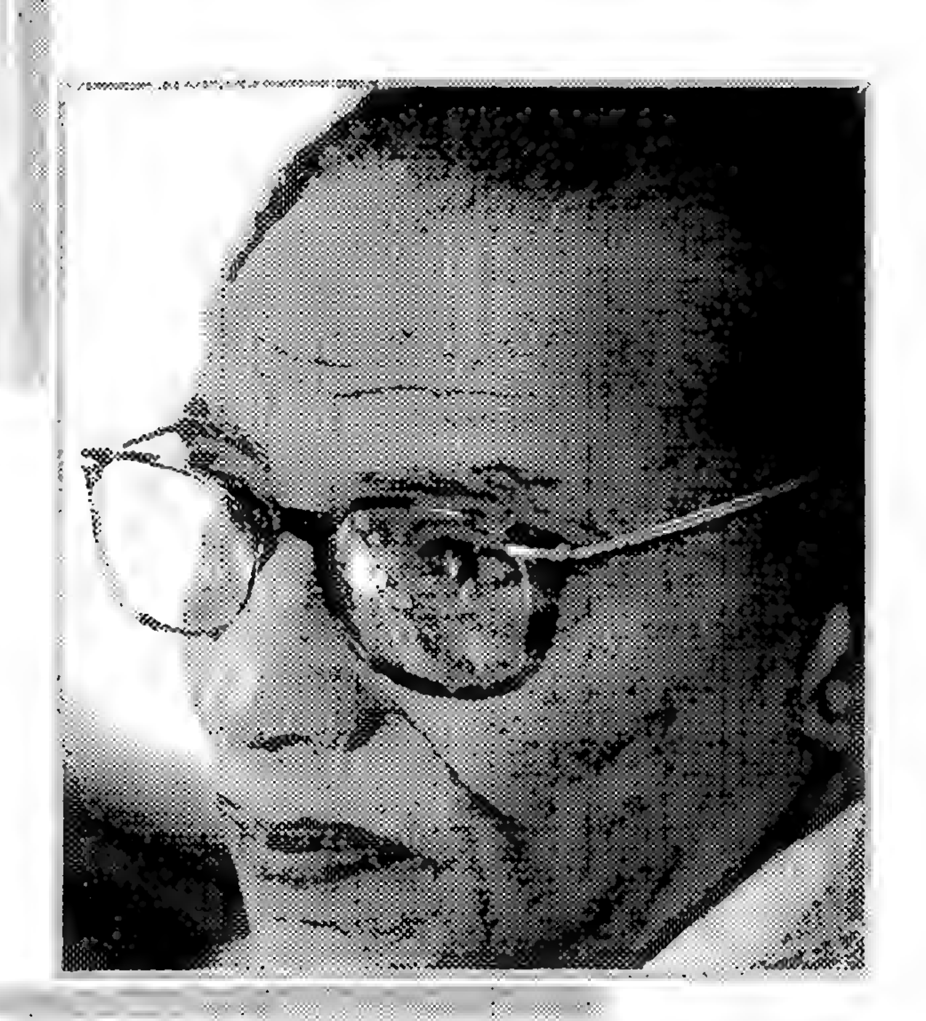
والمعركة مستمرة.

وسوف تستمر بطول ما بقى من زمان الى يوم الدين.

ولن تكون معركة سهلة..

وطوبى لهم.. من كانوا من أبطالها..





الإسلام السياسى

حينما يصرح الساسة فى الغرب بأنهم لا يعادون الاسلام وأنهم ليسوا ضد الاسلام كدين فإنهم يكونون صادقين بوجه من الوجوه.. إذ لا مانع عندهم ابدا من أن تصلى ونصوم ونحج ونقضى ليلنا ونهارنا فى التعبد والتسبيح والابتهال والدعاء ونقضى حياتنا فى التوكل ونعتكف ما نشاء فى المساجد ونوحد ربنا ونمجده ونهلل له، فهم لا يعادون الاسلام الطقوسى.. اسلام الشعائر والعبادات.. والزهد.. ولا مانع عندهم فى ان تكون لنا الآخرة كلها فهذا أمر لا يهمهم ولا يفكرون فيه.. بل ربما شجعوا على التعبد والاعتزال وحالفوا مشايخ الطرق الصوفية ودافعوا عنهم.. ولكن خصومتهم وعداءهم هى للاسلام الآخر..

الاسلام الذى ينازعهم السلطة فى توجيه العالم وبنائه على مثاليات وقيم أخرى..

الاسلام الذى ينازعهم الدنيا ويطلب لنفسه موقع قدم فى حركة الحياة..

الاسلام الذى يريد ان يشق شارعا ثقافيا آخر ويرسى قيما أخرى فى التعامل ونماذج اخرى من الفن والفكر..

الاسلام الذى يريد ان ينهض بالعلم والاختراع والتكنولوجيا ولكن لغايات أخرى غير التسلط والغزو والعدوان والسيطرة.

الاسلام السياسى.. الاسلام الذى يتجاوز الاصلاح الفردى إلى الاصلاح الاجتماعي والاصلاح الحضارى والتغيير الكونى.. هنا لا

مســاومـــة.. ولا هامش سماح.. وانما حرب ضروس هنا سوف يطلق الكل عليك الرصاص..

وقد يــأتيك الرصــاص من قوى سياسيــة داخل بلدك الاســلامى نفسـه..

النمط الغـربى للجيــاة تحول الآن الى قلعـــة مسلحــة تـرفض اى منــافس أو بـديل.. قلعة لها جــاذبيتهــا.. ولها مـريـدوها أحيــانــا من المسلمين أنفسـهم..

والليبرالية الامريكية والأوروبية بما فيهــا من انحلال مباح وحرية فى العلاقات الجنسيــة والشذوذ مسموح وعرى متــاح ونوادى قمار وأفــلام عهر لا تــريد نظــامــا يحد من تلك الحريات ، ولــو كان هــذا النظام على الجانب الآخــر من الاطلنطى.. خاصة إذا كان هــذا النظام يشكل حضارة منافسة لها ماضيها وتاريخها..

والصدام هــو قدر كل من يحاول أن يخرج بــالإسلام من دائرة المسجد ويسعى به خارج التكية الصوفية.

واحيانا يبدأ الصدام من باب البيت ومع مسلمين من أهل البيت أنفسـهم من ذوى الهويات الغربية..

وآفة هــذا العصر أن التقدم العلمى المبهــر فى الغرب قــد غزا الكل وقهر الكل وحمل ضمن مــا حمل الحياة الغربية بــانحلالـها.. وروج لها ضمن الصفقة التى حملت معهــا كل مغريــات القبول.. فأصبح الكثير منا يفتح عينيه ليجد نفسه وقد تعود على تلك الحياة السـهلة بمفــاســدها وانحــلالـها وظن انها ضرورة لن تقــوم بــدونها نـهضــة علمية ولا تقدم تكنولوجى.. وهذا هو تصور اخواننا العلمانيين..

وهكـــذا اصبح الاســـلام السيـــاسى يحارب فى جبهتين.. فهـــو يُحارَبُ من أهله ويحُارَبُ من الأجنبى فى وقت واحد.

ولن يكـون لـلاسـلام السيــاسى غلبـة ولا صــوت الا اذا انهار المعسكر الآخر من داخله بالسـوس الذى ينخر فيه.. حينذاك سوف يفيق الكل وسوف يكتشفون أن التكنولوجيا الهائلة كانت مجرد بيت من الـدمى واللعب المعـدنية والبـلاستيكيـة.. وأن الحضـارة الغربيـة كانت بـلا روح وأنها لم تكن تحمل فى داخلها مقـومات استمـرارها.. وقد رأينـا مثالا قـريبا فى روسيا .. حينما سقـط الدب الكبير مغمى عليـه وهـو يحمـل على ظهـره قنـابل ذريـة تكفـى لنسف الكـرة الارضية عدة مرات.

والدور على بابـا نويل الأمريكى الذى يتربـع على قصور الجوهر والزخرف وصواريخ الباتريوت.. وانهياره ليس ببعيد..

والسوس بدأ يدب فى أركانه.

ولكن الوارثين لانهيـار النظامين لن يكـونوا مسلمى هذا الـزمان الـذين دب فيهم الوهن وانقسمـوا طـوائف وفرقـا يضرب بعضـهم بعضا.

وإنما الـوارثون هم مسلمـون آخـرون يصنعهم الله على عينـه ليكلل بهم هامة التاريخ.

وربما لن نراهـم ولن تكتحل أعيننا بهم وربما يـراهم أولادنا أو أحفادنا.

ولكن حسبنا أن نبنى طوبة ونضع لبنة فى طريقهم الطويل.. قد يقول قائل: وما حاجتنا إلى الاسلام السياسى بالأثمان الباهظة التى سندفعها فيه.. ألا يكفى أننـا نصلى ونصوم ونحج ونعبد الله على طريقتنا ونعيش فى حالنا لا يتعرض لنا أحد .

والاجابة واضحة : إننا لسنا متروكين فى حـالنا، فالانحلال الغربى يتسلل إلينـا من تحت عقب البــاب فى الصحيفـة والكتـاب والمجلـة ويأخـذ عقـول أولادنـا من خـلال التليفزيـون والسينما والفيـديـو

ويـراود بناتنـا من خـلال الموضات والتقـاليع والاغـانى المكشوفـة.. والأعداء من حولنا يخططون لما هو أكثـر.. فهم يريدون أن يقاسمونا الأرض وشربة الماء ولقمـة الطعام.. ومطـاريد اليهـود الهاربين من بلاد الجوع يريدون ان يأكلوا على موائدنا..

ان احتـلال العقل وافســاد العقيـدة مقـدمـــة لاحتـلال الارض وفرض السيطرة .. إنها حلقات يأخذ بعضـها برقاب بعض.

وحيـاة الانحلال تـوهن العزائم وتبلـد القلوب وتـربى الضعف.. فتأتى الضربة التالية فـلا تجد فى الجسم الاجتماعى مقاومة.. فإذا بنا ذات يـوم وقد خسرنـا الـدين والدنيـا ، وخسرنـا أنفسنا وخسرنـا كل شـىء..

ان التفريط فى الجدار الاول سيؤدى إلى سقـوط الجدار الثانى.. وإيثار السلامـة بأن يكتفى الواحد منا بأن يغلق بابـه عليه ويلزم سجـادة صلاتـه قد تـؤدى الى نجـاته بجلـده ولكن سوف يـدفع أولاده وبناته ثمن تفـريطه.. لأنهم هم الذين سيكتوون بنـار المعركة وهم الذين سيواجهون بصدورهم بقية المخطط..

والله أراد بـالاسلام أن تكون لـه راية فى الارض وليس فقط ان يكون هداية للافراد فى ذواتهم.. وهو القائل:

﴿ هـو الذى أرسل رسـولـه بالهدى ودين الحق ليظهـره على الدين كله ﴾ .

ان هذا الاظهار للاسلام على الـدين كله هدف مقصود ومراد من مرادات الله فى الدنيا.

ومن ثم يكـون على كل مسلم واجبـان يـؤديهما.. أولهما أن يصلح نفسه، وثانيهما أن يصلح المناخ الاجتماعى حوله ليهتدى غيره.

وانما يكتفى المسلم بـالـواجب الأول فيغلق عليـه بـابـه ويلـزم خاصة نفســه فى آخر الزمان حينما ينهـار كل شىء ويسود الكفر

ويتفشى الظلم ويعم الفساد ولا يعود أى عمل ممكنا.

ولا أظننا قد بلغنا آخر الزمان بعد.. وإنما نحن على مشارف صحوة اسلامية سوف تتعاظم وتعلو راياتها رغم كل العوائق ورغم كل العقبات.. والصدام ملموس الآن على جميع الجبهات سياسيا وعسكريا.. فى بورما وفى أفغانستان وفى ناجورنو كاراباخ وفى البوسنة وفى البانيا وفى المواجهة المصيرية بين اسرائيل والدول العربية.

ولن يوقف قَدَرَ الله أحد، وصمام الأمان فى بلادنا فيما سيأتى من أحداث جسام.. أن تكون الكنيسة فى مصر كما كانت ايام الحروب الصليبية .. مسيحية مصرية لحما ودما وقلبا وقالبا ، وأن تكون حصنا للارض التى تعيش عليها والنيل الذى تشرب منه.. فإن الفتنة تريد ان تأتينا اولا من هذا الشرخ.

وقد عجزت الفتنة ايام صلاح الدين ان تأتينا منه فوقفت الكنيسة المصرية ضد الكنيسة الاوروبية لانها أدركت حقيقة المعركة وانها استعمار وغزو لا دخل لتعاليم المسيح فيه.. وانكسرت الغزوة الصليبية .. وعادت القدس للمسلمين والنصارى معا حرة أبية .

واليوم يشرع التاريخ فى اعادة نفسه.. وهذه المرة.. اسرائيل ستكون رأس الحربة.. والانجيلية الامريكية التى اخترقتها الصهيونية من ورائها.

والسحب تتجمع وئيدا فى الافق ولكن الله بالغ أمره.

●●●

ولا نخلط بين الاسلام السياسى والارهاب.. فالاسلام يقوم كله على الحرية ويرفض الاكراه بجميع صوره..

والمناظر التى نراها من خطف الرهائن الى تفجير العربات إلى

نسف الطائرات إلى إطلاق النار على مخفـر شرطة.. ليست اسلاما ولا أصولية .. بل جرائم يرتكبها مجرمون قتلة.

والاسلام اختيار واقتناع وسيلته الـدعوة بالحسنى ، وهو لا يرفع سـلاحا إلا ردا على عـدوان ولا يقاتـل الا دفاعـا عن حق مغتصب.. وهـو دين الرحمة والمودة والسماحـة والحلم والعفـو والمحبة. وهـو سلام كله..

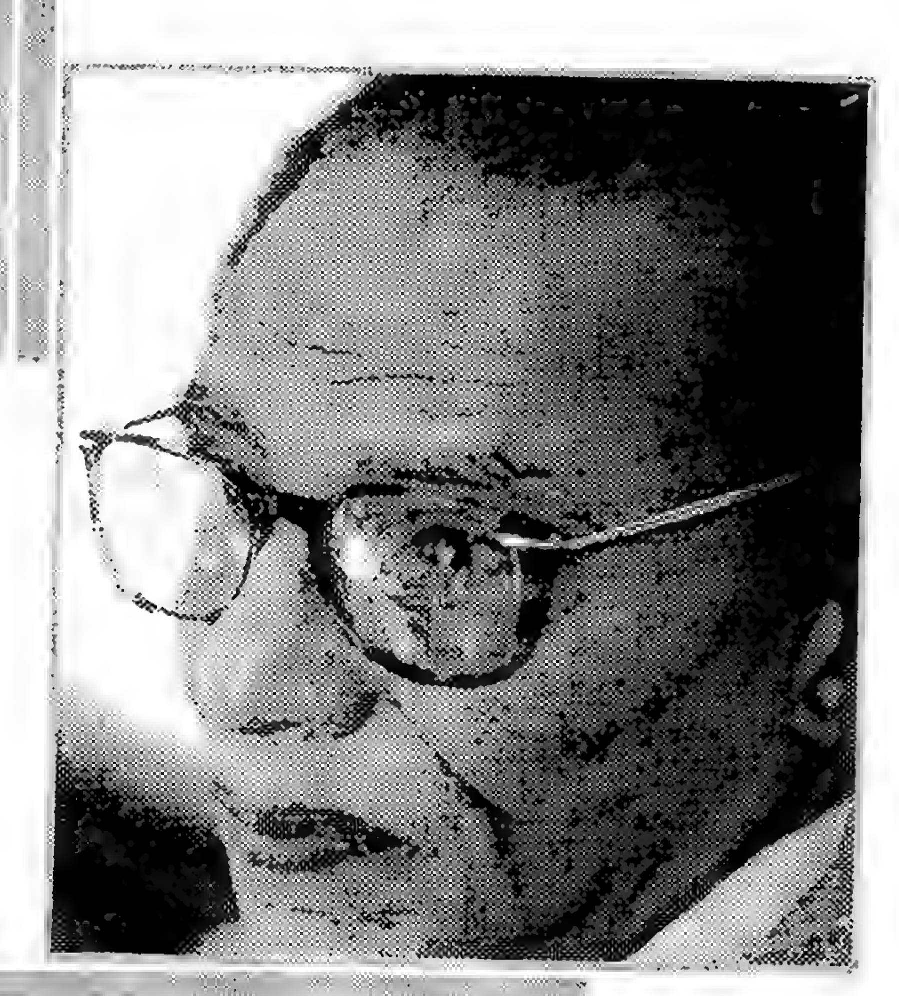
تحيته السلام وروحه السلام.

الإسلام

السياسى

والمعركة القادمة

٣



الفتنة الكبرى

سمعنـا عن الميليشيـات الاسلاميـة التى كـانت تقـاتل بعضها بعضـا بالصواريخ فى كـابول.. وكل منهـا اصولى يقـول لا إله إلا اللــه محمـد رسول اللــه.. ولم نفهم فيما كـانت تقاتل وفيما كـانت تجاهـد؟! وقـد هرب نجيب اللــه وسقطت قلعـة الكفر وارتفعت نـداءات لا إله إلا اللــه من المآذن.

ولقـد سقط قتلى من الجانبين بـلا قضيـة.. وسقط من الابريـاء مائة قتيل كـانوا يعبرون الطريق ليشتروا خبزا لأولادهم.

فيم كان الخلاف.. وفيم كان التراشق بـالنيران..؟؟!! وقالوا ان من وراء كل ميليشيا دولة تنفق عليهـا.. وان لا إله إلا الله فى هذا الجانب لحســاب دولة شيعيــة، وان لا إله إلا اللــه فى الجانب الثانى لحســاب دولة سنيــة.. والطائفة الثـالثة حيث يقف شاه مسعـود متهمة بأنها تقول لا إله إلا الله على الطريقة الامريكية لحساب الدولار الامريكى.

والاصولية اصبحت بذلك تبعية لدول ولم تعد تبعية لله.

والـولاء هنـا وهنـاك أصبح ولاء سيـاسيـا ولم يعـد ولاء دينيـا.. والقتل مستمر.. على الظن.. وعلى الشبهة.. وبلا بينة من هذا وذاك..

والهدف.. من يحكم.. ومن يتسلط.. ومن يقفز إلى الكرسـى..؟؟!!

وكل طائفة تحمل سيف الآية الكريمة :

﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾

٤٤ ـ المائدة

﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فـأولئك هم الظالمون﴾
٤٥ ـ المائدة

﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾
٤٧ ـ المائدة

وكل طـائفة تتصـور انها وحـدها التـى تحكم بما أنزل اللــه.. وأن معها التفـويض بالخلافـة والحكم واقامـة شرع الله فى الارض.. وأنها وحدها الاصـولية.. وهى كما فهمنا أصولية سياسيـة لا علاقة لها بالدين.

وربما كـان الاصولى الـوحيـد هـو ذلك اللامنتمـى الذى خـرج يسعى على خبز اولاده فقتلته رصاصـة فمات قتيل هؤلاء المفتونين.. وماكـان يحمل راية .. ومـا كان يدعى لنفسـه شيئا.. ومـا كان يطلب لنفســه علــوا فى الارض ولا سيـادة.. بل كـــان يطلب القـوت لاولاده الضعاف .

هل تتحول اصولية هذا الـزمان الى فتنة كبرى تأكل اولادها وتدفع بـالمسلم فى مواجهـة المسلم فى تصـارع وتقـاتل وتناحـر لا يبقى ولا يذر.. أننا نسير بالفعل الى هذا المنحدر..

ان كلمـة اصـولية تحمل فى اسمهـا استعـلاء اصحـابها وتكبرهم وانهم وحدهم المتحـدثون باسم الحق وانهم خلفاء اللــه ووكلاؤه فى الارض.. كما انها تحمل فى معنـاهـــا اتهام الآخـرين.. كل الآخــرين بالانحراف والمروق والكفر.. وبين هذا وذاك خلافات ثانوية..

بين حجاب ونقـاب.. وبين جلباب وجلبـاب وبين شارب ولحيـة وبين رأى فى التماثيل ورأى فى الصـور والمصـــورين ورأى فى الفن والموسيقى.. وأداء للصلاة بهذه بـالكيفية او تلك.. وأذان واحد لاقـامة الصلاة أم أذانان.. وبين الشيعة والسنة خـلاف فى الرأى حول أحقية سيـدنا على فى الخلافـة قبل ابى بكر.. وهى خـلافات ثـانويـة انتهى

زمانها ولا تساوى ان يذبح المسلمون بعضهم بعضا ويكفر المسلمون بعضهم بعضا.. إلا ان يكون وراءها أحقاد وأضغان وأطماع وأموال تنفق لهدم ديار الاسلام على أهلها.. وهى بالفعل كذلك .. فهى اصولية افرزتها الازمات الاقتصادية والبطالة والفقر والحرمان والهزائم المتواصلة، وكانت نتيجة مباشرة لانهيار التعليم وسطحية الثقافة والفراغ الدينى وضعف المؤسسة الدينية.. وهى فى دعوتها الى تحطيم كل أشكال النظم الموجودة تحت ذريعة أنها جاهلية وكفر.. تتواقت مع حدث آخر خطير هو صعود نجم اسرائيل .. واسرائيل لها باع قديم فى تحريك أمثال تلك الفتن..

وهى تدفع بأموالها ومخابراتها لتأجيج هذا الغليان السياسى لتعجل بالانهيار الذى ترتجيه.. والتفكك العربى والاضغان التى تحملها الدول العربية بعضها لبعض تقدم جميعها مناخا مواتيا لتلك الفتن.. بل إنها تنفق عليها وتسلحها..

وفكرة احياء الامبراطوريات التى كانت فى رأس الامام الخمينى.. والتى كانت فى رأس صدام حسين حينما غزا الكويت.. هى ولا شك تخايل روس الكثيرين من اصحاب الاحلام.. وحلم اسرائيل الكبرى امامنا على خريطة الواقع مثال آخر.. وكلها احلام تستدعى هدم النظم الموجودة وتخريبها ليقوم البناء الامبراطورى الجديد على أنقاضها.. وما إشعال الفتنة بين المسلم والمسيحى إلا جزء من المخطط الجهنمى لتسوية الارض قبل زرع الطغاة الجدد.

نحن إذن نعيش فى عصر التآمر الكبير.. وتلك أدواته.. ولا يملك المثقف الا ان يقف من تلك الاحداث وقفة المرابطين وحراس الثغور يرصد الظواهر كما يرصد الفلكى جنبات السماء ليعلم متى يظهر القمر الوليد ، ومتى تكسف الشمس ، ومتى تنفجر النجوم، إنه عين كاشفة، دورها كشف تلك الفتن الثعبانية وتعطيل ادواتها وفضح وسائلها وفك اشتباكاتها وحل هذا التريكو المتداخل من التدين

المفتعل والايمان الكاذب والشعارات السوقية.

وما تلك الاصولية التى تدفـع بالمسلم ضد المسلم إلا فتنة رسمها الاعداء بعنـاية وأنفقوا عليهـا فى سخاء وجندوا لها الفئـات الحاقدة واستأجـروا لهاالايدى العـاطلـة وصنعوا لها الاحـلام الغـوغائيـة والبسوها اللبســة الدينية وزيفوها علينـا وانطقوها بكلامنـا وروجوها بيننا على أنها صحـوة اسلاميـة وهى فى حقيقتها كبـوة رديئة ، فهى شق للصف وهى دعـوة الى الفـرقـــة وهى تحريض للمسلم ليقتل المسلم وهى استدراج خبيـث لشبابنا ليبـدد قواه فى معـارك داخلية وليضيع بلده فى حـروب اهلية .. ولينصرف بـذلك عما يحاك له من مؤامـرات فى الخارج وعما يبيت للاسلام كلـه من مهالك وللمسلمين من مـذابح .. وهى عودة لفكـر الخوارج والقرامطة وذرائع تتـوسل بها القلة الماكرة لتركب بها اكتاف الناس..

وتشـترك فى اشعال تلك الفتنـة أيد اسرائيلية وأيد أجنبيـة بل وأيد عربيـة حاقـدة لا تريـد لأى حكم قرارا ولا استقـرارا.. وهم يرددون كـلامـا لم يقل بـه عـرف ولا دين.. فما امـر اللــه جميع انبيـائه الا بـالمحبة والـرحمة والعـدل والتقوى والاصـلاح فى الارض والتأليف بين القلوب وافشاء الســلام والدعوة الى الوئام.. ومـا سمعنا عن نبى يبدأ رسـالته بمانيفستـو ارهابى من القتل والخطف.. وفى النهاية لا يجرى القدر إلا بمراد الله.. ولن يجرى ابدا بمراد هذه الجماعة او تلك.. وان ظن المتآمرون انهم يهدمون بمكـرهم. هذه الدولة او تلك فإن الله دائما هـو الغالب على أمـره وما هم إلا اسبـابه الى حيث يريد هو ، لا إلى حيث يريدون هم..

وهل كانت امـريكا تستطيع بكل ترســاناتها الذرية والكيميـائية وبمؤامراتها وبمخابراتها ان تفعل بـروسيا ما فعله بها اهلها .. بل كان مكـر الله هو الذى استـدرج اهل تلك القرية الظالمة الى هـدمها بأيديهم..

ونسـأله وحـده اللطف، وان يكون مكره لنا لا علينـا ،وأن يحفظ لنا بلادنا ودينننا وان يهدينا الى السداد في الرأى والاخلاص فى العمل.

ســــرايـيفو

الامم المتحـــدة تسمى الـزعيم الصربى ميلــوســوفيتــش.. صــدام يوغسلافيا.. ومع ذلك لم تعامله كما عاملت صدام العراق..

كــان داخل سرايـيفــو ثلاثمائة ألف مــواطن تحت الحصــار وتحت القنــابل وتحت وابل من الصــواريخ وقنــابل الهاون.. يمـوتـون من الجوع ولا يجدون اسعافــا طبيا ولا لقمــة يسدون بها رمقهم.. والماء مقطــوع والكهربــاء مقطــوعة والمواصــلات مقطــوعة. والامم المتحــدة تجتمع وتنفض، وامـريكـا تفكر وبطـرس غــالى يعلن عن استيــائه لاستمرار القتال.. ولا عمل.. ولا خطوة عسكـرية من اى نوع..ورئيس البوسنة يستنجد ويصرخ طالبــا النجدة.. ويقول.. الموت يحاصرنا من كل مكــان واذا لم تأت النجدة فــورا سوف نهلك جميعــا.. وامريكــا وانجلترا وفرنســا اللاتى اقمن قيــامة العالم بسبب سقــوط طائرة لوكــربى وموت مائتين وثمانين راكبــا.. لا نرى لها حــركة تذكــر امام موت ثلاثمائة ألف مسلم..

والـخمس والعشرون دولــة التى حشـــدت جيــوشهــا وطــائراتها وبوارجها لضرب صدام لم نسمع منهــا الا كلاما .. فلا شىء يهم اذا مات ثــلاثمائة الف مسلم، فــلا توجــد مصالح بترولـيــة مهددة ولا مصالح استعمارية سوف تضــار..

والدول الاســلامية ضعيفة ومهينــة ولا تجتمع على كلمة ولا يعبأ بها احــد ولا قــوة لها ولا نفير ، واسرائيل اليــوم اذا قتل لها مــواطن واحد تقتل امامه الف عربى وتشن الغارات بالدبابات والطائرات على اللبنانيين والفلسطينيين والسوريين وتنشر الموت والـدمار على جميع

الحدود ولا تعبأ بأحـد .. ثم لا يستنكر العالم مـا تفعل ولا تصدر الامم المتحدة احتجاجا..

لقـد استكـان الجناح العـربى المكســور للظلم والظـالمين.. وسكت العالم على الهوان..

وامـريكا الـزعيمــة المنفـردة فى النظام العـالمى الجديـد هى التى كرست هذا الظلم، فهى التى زرعـت اسرائيل فى الوطن العربى، وهى التى انفقت على استيطان ملايين اليهود المشردين فى الاراضى العربية المحتلـة ، وهى التى سلحت اسرائيل بالترســانـة الذريـة والترسانـة الكيماوية .. وهى التى اقتلعت أنياب النظام العراقى، وهى فى طريقها لاقتـلاع انياب اى نظـام عربى يعلـو صـــوته.. والطـريق مرصـــوف لتفعل اسرائيل مـا تشاء.. نحن نعيش زمــان المأســاة.. زمان العلــو الاسرائيلى الـذى تحدث عنه كتـابنـا الكـريم ، وزمان هــوان المسلمين الذين اصبحوا كالقصعة التى تكاثر عليها الأكلة.. كما قال نبينا عليه الصلاة والسـلام..

ولكن الزمن دوار.. ومن فى القمة لن تدوم لـهم القمة، ومن فى القاع لن يستمروا فى القاع..

والانقسام العربى لن يـدوم والـهوان الاسلامى ليس قدرا.. وأين الامبراطـوريـات التى علت فى الماضى وطغت واستعلت.. أين الفــرس والروم؟ وأين الامبراطورية النمساويــة؟ وأين بريطانيا العظمى ، وأين نــابليون وأين هتلــر.. بل وأين روسيــا التى عاصرنــاهــا ورأينـاهــا عظيمــة رهيبة عمــلاقة بأنيـابها الذريــة ومخالبها النــووية وســلاح مخابراتها المخيف؟؟!

إن الزمن دوار.. والقمم مـاتلبث ان يأتى عليها الخسف فتصبح قاعا صفصفا وخـرابا تذروه الرياح.. ونقبوا حــولكم فى الآثار لتقرأوا الرواية التى تتجدد فصولا..

وهذا ربنا يقول لشعب اسرائيل:

﴿ **فإذا جاء وعـد الآخرة ليسوؤوا وجـوهكم وليدخلـوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا»**﴾ (٧ ـ الإسراء)

(أى ليدمـر المسلمون كل ذلك العلـو الذى شيدتموه ويأتـوا عليه من القواعد)

ذلك هو وعد ربنا ووعيده لاسرائيل ،وهى بشارة لنا بالنصر.. وهى نهاية لن تأتى إلا بأسباب.

وعلينا بالأخذ بتلك الاسباب.

علينا أولا ان يكـون لنا إيمان المسلمين الاوائل فى عمقـه وبساطتـه وفطـرتـه.. وهـو غير الكـلام الأصولى الـذى يـروج لـه السطحيـون والمتاجـرون بالدين الذين يتعـاركون حول اللحية والنقـاب والحجاب والجلباب ويتركون لب القضية ليغرقونا فى قشور ومظهريات.

إن أخلاقيـات الاسلام وقيمـه هى القضيـة.. أن تكون لنـا أخلاق هـؤلاء المسلمين الاوائل وان تكـون لنـا أرواحهم وقلـوبهم.. ليست القضية مـاذا نلبس على رؤوسنـا، وماذا يكـون طول الجلبـاب ولون العبـاءة؟!. انما القضيـة مـاذا يكـون فى داخل رؤوسنـا ومـاذا يشغل عقولنا وقلوبنا وكيف نفكر وكيف نعمل وبأى روح نعمل؟

إن النبى عليه الصـلاة والسـلام كـان يأكل بأصابعـه وكان يقضى الحاجة فى الخلاء وكان يركب البغلة فى تنقـلاته، وكذلك كان يفعل أهل ذلك الزمان مسلمين وكفرة.. فقد كان ذلك هو العرف.

وتقليد النبى فى هذه الاشياء ليـس من السنـة.. انما السنة ان تقلده فيما انفرد به وتميـز.. وقد تميز نبينا بمكارم الاخلاق.. فقـال له ربه: ﴿**وإنك لعلى خلق عظيم**﴾.. لم يمتدح ربنا لباسه وانما امتدح خلقه.. وهنا منـاط الاسوة والتقليـد وجوهر السنـة.. ان نقلد النبى فى امـانته وفى صدقـه وفى كرمه وفى شجـاعته وفى حلمه وفى ثبـاته على الحق وفى حبه للعدل وفى كراهيته للظلم.

أما ان نترك كل هذا ونقيم الدنيا ونقعدها على تقصير الثوب ويقول الواحد منـا.. أقلد ولا أفكر.. فأقول له: بل تفكـر ، فالتفكير فى الاسلام اكثر مـن سنة.. التفكير فرض. ويصـف القرآن خاصــة المؤمنين بأنهم ﴿**يتفكـرون فى خلق السمـوات والارض**﴾ وأنهم يتـدبـرون القـرآن وأنهم ينظرون فى كل شىء.. فى اختـلاف الليل والنهار وفى الابل كيف خلقت وفى السماء كيف رفعـت وفى الارض كيف سطحت وفى الجبـال كيف نصبت.. وهم ينظـرون فى انفسـهم كيف خلقوا ومم خلقـوا.. فإذا جاء ذكر الثياب فى القـرآن فيقول ربنا.. ﴿**وثيابك فطهر**﴾ فالنظـافة كانت نقطة لفت النظر..

وتقصير الثوب لم يعد يعنى فى زماننـا اى شىء.. وإذا كانت اطالة الثـوب رمز خيـلاء فى الماضى، فإن الناس تختـال الآن بالقصـور واليخـوت والـرولـزرويس والطـائرات الخاصـة ولا أحـد يختـال بجلباب طـويل.. تلك رمـوز فقدت معنـاها .. والنـاس تقصر ثيابها الآن حتى لا تتعثـر فى صعودهـا الاتـوبيسات والترام والسـلالم ولا تخطر ببالها قضايا دينية..

وفى النهاية لن يوحـد تقصير الثوب العرب! ولن يضفى على لابسيه تواضـعا ولن يكسبهم خلقا اسلاميا.

والوحدة العربية شأن إلهى.. يقول الله لنبيه..

﴿**لو أنفقـت مافى الارض جميعا مـاألفت بين قلوبهم ولكـن الله ألف بينهم**﴾ والله سـوف يؤلف بين قلوبنـا إذا اخذنا بـالاسباب.. وإذا اخذنـا باخلاقيـات الاسلام وقيمه واقلعنـا عن تلك الخلافات حـول الطـواقى والجلابيب.. واذا اجتمعـت أيـدينـا على البنـاء، واذا طوفت افئدتنا حول الهدف الواحد كما تطوف أفواجنا من كل جنس حول الكعبـة، واذا لبينا النداء الالهى وتخلقنـا بأخلاق اللـه وأخلاق رسوله.. وإذا تحابينا وإذا تعاونا..

ان الاسلام السياسي ليس انقساما الى جماعات تتناقش فى قشور وتختلف فى قشور ويقتل بعضها بعضا فى لا شىء .

ان الاسلام السياسى وعى واستنارة ودعوة بالحسنى إلى كلمة سواء.. وهو ليس مؤامرات وانقلابات وسباقا على الكراسى..

انه دعوة للحرية وللعدالة وللتقدم فى جميع الميادين تحت راية التوحيد والتقوى..

الاسلام السياسى هو صناعة رأى عام مستنير ، يجمع الأمة ولا يفرقها ..يجمع الحلبى والشامى والمغربى والنصرانى والمسلم والعلمانى على التعمير والبناء والمحبة..

أنها مسيرة الألف خطوة.. وأولها نجدة الأخوة فى الله.. فى سراييفو.. وفى كل البقاع .

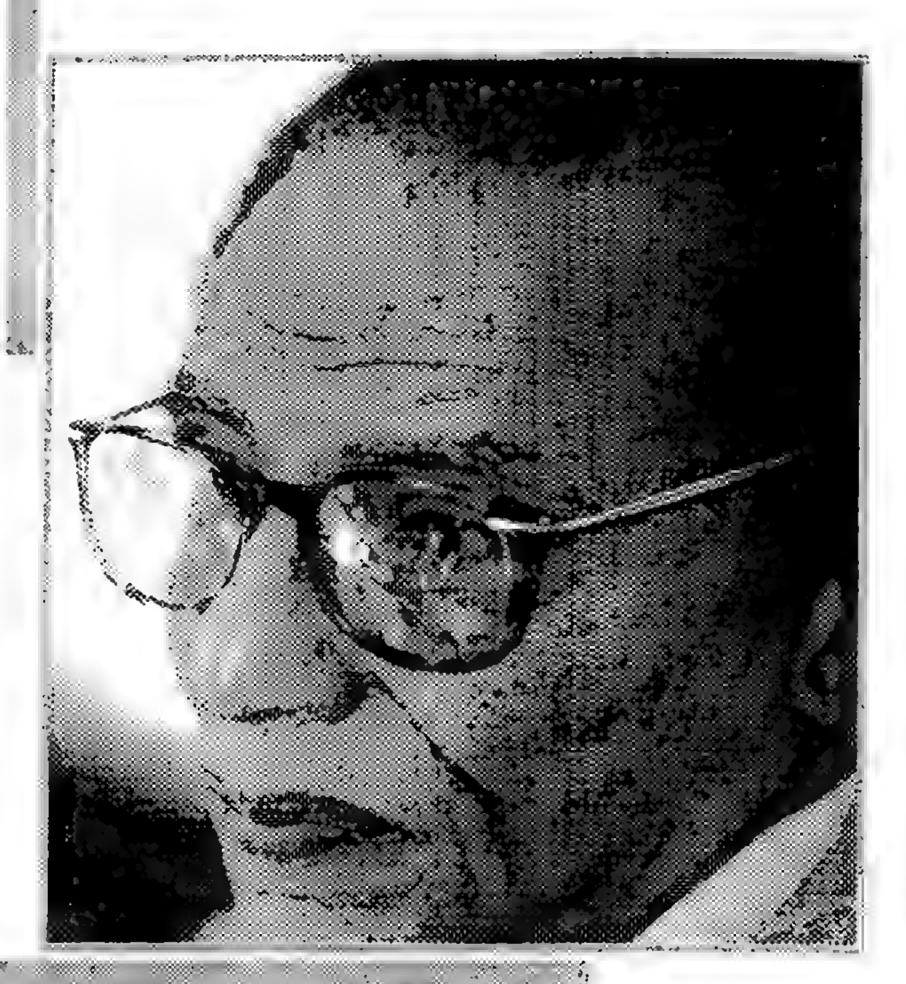
وبدون هذه النجدة يصبح اسلامنا كله موضع شك، ويصبح إيماننا كلاما فى كلام.

لقد كان المحاصرون فى سراييفو يصرخون :

نحن لم نعد نجد إلا الحشائش نأكلها فى حصار الموت والجوع . أسعفونا بالخبز والسلاح.. والسلاح قبل الخبز.. انهم يصنعون فلسطين أخرى فى قلب اوروبا.. ويشردون شعبا بأكمله .

فهل نسكت على تلك المأساة.. أم نكتفى بالكلام؟!





المستضعفون فى الأرض

حال المسلمين اليوم أصبح مثل حال اليهود بالأمس.. فهم منقسمون.. ﴿بأسهم بينهم شديد﴾ يضرب بعضهم رقاب بعض.. ﴿تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى﴾.. تحسبهم قد اجتمعوا على أمر واحد وإذا بقلوبهم متنافرة.. وهم مطاريد هذا الزمان مدفوعون بالأبواب.. لاجئون.. فارون من بورما.. يذبحون فى البوسنة وتستحى نساؤهم ويقتل أولادهم.. وهم متهمون ومعتقلون ومشبوهون فى كل مكان.. فى تونس والجزائر وليبيا ونيجيريا والفيلبين.. ومن قبل ذلك كانوا نزلاء السجون والزنازين فى العراق الصدامية وسوريا البعثية ومصر الناصرية وليبيا القذافية..

وهم مستضعفون فى الأرض.. فقراء..

وأكثر الدول الاسلامية فقيرة تتسول المعونات وتعيش على القروض وتنتمى جميعها الى العالم الثالث وبعضها مازال يعيش فى عصر الصراع القبلى مثل الصومال.. و الذين حكموا ووصلوا الى مقاعد السلطة فى السودان كانوا أكثر ظلما من خصومهم وكانوا أشد على أهلهم من الأجنبى..

والنار التى يصلاها المسلمون هى بلاء وامتحان وتأديب لفئة كان يجب أن تكون هى الصفوة لأنها حملة العلم وورثة الأنبياء.. ولكنها خانت موروثاتها وأهملت كتابها وأعطت ظهرها للعلم الدينى والدنيوى وعكفت على العاجل والزائل وانشغل كل واحد بنفسه وهواه ولحظته وحاضره.. ولم يرابط على الحق إلا القليل.. وهؤلاء لزموا

بيوتهم وأغلقوا بابهم لينجوا بأنفسهم من الفتن والشبهات وكانت أول كلمة فى كتابهم هى :

اقـــرأ ..

فكم منهم يقرأ.. وماذا يقرأ.. والأمية فى البلاد الاسلامية هى القاعدة.. وكان الأمر الثانى.

- قل هو الله أحد.

فعدد أكثرهم آلهتهم.. وعبدوا المناصب والجاه والمال وسبحوا للجالسين على الكراسى وأنشدوا المدائح للحكام.. وعبد الكبير فيهم نفسه وأله هواه.

وكان الأمر الثالث:

﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ﴾.

وتكرر الأمر بالعلم والعمل ومكارم الأخلاق والتقوى والعدل والرحمة والبر والعفو ألوف المرات فى ألوف المواضع فى القرآن، فنسوا كل هذا ولم يذكروا من كتابهم إلا آية الحجاب التى جاءت فى موضع واحد فزايدوا عليها وجعلوها نقابا وقفازا.. وآية قطع يد السارق التى جاءت فى موضع واحد فجعلوا منها هدفا أول مع أنها معلقة على شروط.. هى المجتمع العادل والعدالة فى توزيع الثروة.. وهى شروط غير متوافرة فى مجتمعات اسلامية فقيرة تسف التراب ويركب أكتاف أكثرها أفراد وأحزاب ينفردون بالمغانم وأكثرها يعيش فى مجاعات وحروب يستحيل ولا يجوز فيها تطبيق الحد، فما قطع النبى ولا قطع عمر بن الخطاب يدا فى حرب ولا فى مجاعة.. ثم من يقطع يد من؟؟.. والكل متهم وكل واحد يضع يده فى جيب الآخر..

ولماذا لم تلتقط عيونهم من القرآن كله إلا آية قطع الأيدى مع استحالة تطبيقها.. وكيف تخطت عيونهم ألوف الأوامر فى ألوف المواضع فى القرآن تأمر بالمحبة والتقوى والرحمة والبر والعدل

والرأفة والعفو والتسامح والتواد والتآخى والاحسان والصدقة والانفاق..

كيف مرت عيونهم على كل هذا ولم تلتقط إلا آية قطع الأيدى.. إلا أن تكون قلوبهم قد تحجرت وأصبحت تبحث عن أسباب للنكال والتنكيل.. فى عصر فشا فيه خراب الذمم وشراء الضمائر وأصبح من السهل جمع أربعة شهود زور على باب أى محكمة فى مقابل جنيهات قليلة لقطع يد هذا وذاك..

هى إذن محنة عامة والمسلمون أكثرهم مقصرون وكلهم مبتلون.. وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم كانوا يظلمون..

وشكرا للمحن وصبرا عليها فربما أخرجت جيلا أو نفرا من المسلمين صقلته التجارب وعركته البلايا فنورت منهم القلوب وفتحت البصائر..

يقول ربنا:

﴿ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ﴾ (٥ ـ القصص)

وتلك سنة الله الجارية فى الأرض.

يقول سبحانه فى سورة الأعراف:

﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها ﴾ (١٣٧ ـ الأعراف).

هكذا فعل الله ببنى اسرائيل الذين استضعفوا، وهكذا أخرج يهود الأمس من الطاغوت وذل الشتات..

واليوم انقلبت الآية.. فاليهود جالسون على ترسانة نووية، واسرائيل فى العلو والمسلمون مستضعفون من كل ذى سلطان مدفوعون بالأبواب مروعون بالجوع والخوف..

وسوف تجرى سنة الله المنان فيمن عليهم ويأخذ بيدهم فما عرفنا

الدنيا إلا خافضة رافعة لا يدوم لها حال، وما عرفنا كأس البلايا إلا كأسا دوارة..

ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا.. ولا يخالجنى يأس بالرغم من كل ما يحدث فما أرى فيه إلا مراهقة اسلامية.. وبعد المراهقة سوف يأتى الرشد.. وقد وصلنا الى القاع وليس بعد القاع إلا معاودة الصعود والارتفاع..

وسوف تعلو راية الاسلام رغم شماتة الشامتين وحقد المتربصين.. وعلينا بالعمل وعلى الله تحويل المقادير.. وسوف يبدل الله أحوالنا إذا بدلنا ما بأنفسنا..

والله هو الذى يصنع النهار.. وكل المطلوب أن نفتح نوافذنا.. نوافذ عقولنا وقلوبنا ونتلقى نوره..

واطمئنوا فما لأحد سوى الله فى هذا الكون تصريف..

ولا إله إلا الله أولا وأخيرا..

الإسلام
السياسى
والمعركة القادمة

٥



يوم الحشر

فى باريس ولندن وستكهولم وكل العواصم الكبرى نصيب كل فرد من المساحات الخضراء حد أدنى ٢٥ مترا مربعا.. وفى القاهرة نصيب الفرد ١٦ سنتيمترا فقط.. أى أنه لا يجد متنفسا ولا يجد الحصة الكافية من الأكسجين..

أين ذهبت المساحات الخضراء..؟!

أكلها التجريف والتصحر والبناء العشوائى وغابات الأسمنت المسلح والخرسانة.. وفى خلال خمسين سنة لم يكن للشعب الغافل هم سوى التوالد وانتاج الأطفال.. وارتفع التعداد من ١٦ مليونا الى ٦٠ مليونا.. وانفجرت شبكات الصرف الصحى وتهاوت شبكات المياه واحترقت كابلات الكهرباء وماتت التليفونات بالسكتة..

ثم أفقنا فجأة بعد طول سبات لننفق مليارات فى اصلاح البنية الأساسية المنهارة..

أين كنا طوال هذا الوقت..؟!!

كان جمال عبدالناصر يحارب فى الكونغو و اليمن ويرفع رايات القومية والاشتراكية فى كل مكان من المحيط الأطلسى الى الخليج الفارسى.. وكان يهتف مخاطبا كل مواطن مصرى :

ارفع رأسك يا أخى..

ولكن المواطن المسكين والمخدوع لم يكن ليستطيع أن يرفع رأسه من طفح المجارى ومن كرباج المخابرات ومن خوف المعتقلات ومن سيف الرقابة ومن عيون المباحث.. وساد مناخ لا يزدهر فيه إلا كل

منـافق.. وأصبح الشعـار هـو الطـاعـة والـولاء قبل العلم والكفـاءة.. وتدهورت القيم.. وهبط الانتاج.. وارتفع صوت الغوغاء على كل شىء..

وعاش عبدالنـاصر عشرين عاما فى ضجة اعلامية فـارغة ومشاريع دعائية واشتراكية خائبة، ثم أفاق على هزيمة تقصم الظهر وعلى انهيار اقتصـادى وعلى مـائة ألف قتيل تحت رمـال سينـاء وعتـاد عسكـرى تحول الى خردة.. وضاع البلد وضاع المواطن..

قناة السـويس التى أممها ردمها.. والانجليز الـذين أخرجهم أدخل مكانهم اليهـود.. والوحدة العـربية التى رفع رايتها انتكست الى فـرقة وانقساما.

كانت مصر على لسـان عبدالناصر طول الوقت، ولكـن شاغله الأول والأخير كان هالـة المجد وبصمة البطولـة التى يرسمها خيالـه وأغانى الاشتراكية والقومية وهتاف الجماهير وافتتاحيات الصحف وما يسبح به حملة المجامر و المباخر ومـا سيقوله عنه التاريخ وما تحلم به ذات تضخمت على حساب الملايين..

وحينما اكتشف أن كل هذه بالونة هواء.. كان الوقت قد فات..

وكان على السادات أن يبنى هذا الخراب..

وكان الخرق أوسع من حيلة الراتق، والمطلوب أكثر من الامكانيات..

وانتقلت التركة الى الرئيس مبارك بامكانيات أكبر..

وابتلعت التركة كل القروض واستنزفت كل الجهود..

وتضاعف التعـداد السكانى وابتلعت الأفواه القادمـة فائض الانتاج ومازالت تبلع كل ما ننتج وتطلب المزيد.

وبلغ تعـداد القاهـرة وحـدها خمسـة عشر مليـونا وتـوقف المرور وتحولت الشـوارع الى جـراجات وأوشكنـا على سـاعـة الحشر وبلغت الروح الحلقوم..

وسألت أكبر رأس فى علم تخطيط المدن.. المهندس سيد كريم الذى

خطط ورسم كل المدن العربية.. الرياض وجدة والكويت وأبو ظبى وبغداد وعمان ومدينة نصر والغردقة.. سألته وهو أعلم الكل : كيف الخروج من اختناق القاهرة الكبرى..

قال : لابد من شرب الدواء المر.. ولابد من اجراء جراحة فورية.. ان ما نعانيه الآن هو سرطان وتورم خبيث ينتشر فى أمعاء المدينة ورئتها وأوعيتها الدموية وقد وصل الى المقابر والمساجد والخرائب فوجدنا الناس يبيتون فيها ويضعون متاعهم.. هناك الآن اسكان طفيلى يعادل اسكان مدينة القاهرة الأصلية..

وهناك أبراج ارتفعت فى غفلة من التخطيط فتجاوزت طاقة المرافق.. وبلغ معدل القمامة ثلاثة أضعاف مثيلاتها فى أى بلد أوروبى دون وسائل عصرية للتعامل مع هذه القمامة..

والفلاحون هجروا الزراعة فى قراهم وتدفقوا على القاهرة للتجارة والتسول وشراء ما يلزمهم من خبز وزبد وخضر وألبان..

والجامعات المجانية التى تمركز أكثرها فى القاهرة كانت عوامل جذب عكسية شدت ما بقى من الفلاحين مع أسرهم وأولادهم فتركوا أرضهم وسارعوا الى القاهرة للحصول على الشهادة والوظيفة والنتيجة خمسين ألف دكتوراه ولا عمل !!.

هل رأيتم جيشا كله جنرالات.. كيف يقاتل هذا الجيش.. أين الحرف وأين الحرفيون المهرة.. وأين الفلاح.. ذهب يزرع فى ليبيا والعراق وترك بلده.. وانفردت بالحرفة أسوأ الأيدى فى سوق العمالة..

وللأسف لم يبق سوى الحل الصعب وهو البدء فورا فى عملية تفريغ سكانى وطرد كل من لا يحمل بطاقة عمل أو تصريح سكن وابعاد الأيدى العاطلة والمخربة واعادتها الى قراها وايقاف الهجرة وعمل تفتيش على كل المداخل وعبر كل وسائل المواصلات لمنع أى مهاجر لا يحمل فيزا مختومة وهى وسائل معمول بها فى المحافظات

السويسرية وفى كل مدينة محترمة، يواكب تلك الاجراءات الغاء المجانية العشوائية التى أدت الى تفريغ الريف من كل قواه العاملة والتى أغرت كل عاطل بأن يلقى رحاله فى القاهرة..

وهى اجراءات شاقة وصارمة ونقرأها نكتا ودعابات فى مجلاتنا وصحفنا.. ولكنها حلول وحيدة.. ولن يمكن تنفيذها إلا بتشريعات وقوانين وخطة توضع من أول وجديد..

ويصاحب تلك الحملات مشروع آخر مواز لنقل الوزارات الى المدن الصغيرة التوابع.. مدينة نصر.. ومدينة السادات.. ومدينة أكتوبر.. مع مشروع آخر بديل نبدأ فى التخطيط له من الآن هو بناء عاصمة سياسية جديدة على نمط مدينة بون فى ألمانيا وواشنطن فى أمريكا وبرازيليا فى البرازيل.. إلخ..

هذا بالاضافة الى توسيع الشوارع وعمل حزام خارجى أخضر وزرع غابات (فى سنغافورة ومساحتها أقل من ثمانمائة كيلو متر مربع أكثر من ستين غابة خضراء) هذا اضافة الى وقف الزحف السكانى على المقابر ومحاولة نقلها من مكانها وتحويلها الى حدائق عامة.. وأيضا نقل المصانع الثقيلة والكبيرة خارج الطريق الدائرى..

ويمكن البدء بتحويل سيالة الروضة الى غابة تمتد من مصر عتيقة الى المريديان.. وتحويل خرائب عمرو بن العاص ومقالب الزبالة فيه الى غابة أخرى.. هذا بالاضافة الى التوسع فى الغابة الدولية والحزام الأخضر فى مدينة نصر..

ورآنى الأخ سيد كريم وأنا أفتح فمى.. فقال : أنا أعلم أن العبء ثقيل والتركة ثقيلة.. ولكن التحدى أخطر.. والكارثة المقبلة أعظم..

وسكت قليلا ثم أردف:

لقد نجحوا فى القرن الثامن عشر فى نقل أكبر المسلات الفرعونية من الأقصر وأسوان الى أوروبا وفشلنا فى القرن العشرين بوسائله

الميكانيكية فى نقل المسلات من المطرية إلى القاهرة..

والتحدى هذه المرة أكبر.

ولابـد مـن جمع الهمـة وحشـد العـزم.. وإلا فسـوف نغـرق فى فضلاتنا.

وسكت يلتقط أنفاسـه.. وقلت بعد لحظـة :صمت نسيت أن تفتينا فى نقطة هامة.

قال: ما هى؟

قلت: عملية التفـريخ المستمرة والانفجار السكـانى الذى يسبق كل معدلات الانتاج والذى سوف يهدم كل ما نخطط له.

قـال: لم أنسـهـا فهى على رأس القـائمـة ولكنى تـركتهـا لك فأنت الطبيب والدور عليك والفتوى فتواك.

قلت: لم تنجح حملات التـوعية فى بـلادنا، كما لم تنجح جـراحات ربط القنـوات التى كـانت تجرى اجبـاريـا فى الهنـد.. ولم يبق إلا حل وسط.. هـو زرع كبسولات الهرمونـات المضادة للحمـل تحت الجلد.. وهى وسيلة سهلة وتمنع الحمل لمدة خمس سنوات.. وإذا أمكن عملها كـاجـراء روتينى لـلأمهات فى الـريف بعـد ميـلاد الطفل الثـانى مثل التطعيم ضد الجدرى والدفتريا.. فإنها تكون حلا أمثل.

قال: سـوف تجد مقاومـة هائلة وسـوف يتصدى لك رجـال الدين وخطباء المساجد يخطبون فى الناس.. أن تكاثروا تناسلوا فإن الله مباه بكم الأمم يـوم القيامـة.. وأن الأرزاق على الله واللـه يرزق من يشـاء بغير حساب..

قلت: ان موضـوع الرزق غير مفهوم على حقيقتـه.. فالله هـو الذى يرزقنا ولكنـه لا يضع الرزق فى أفواهنا ولا يلقى بـه فى حجرنا.. وانما علينا السعى وعليه التوفيق..

﴿ فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه ﴾.

حتى سيدنا أيوب المريض بمرض مزمن وقاتل قال له ربه:

﴿ أركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ﴾.

حتى مريم العذراء التى كانت فى آلام المخاض قال لها:

﴿ وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ﴾.

فهو سبحانه لم يلق بالرطب فى حجرها.. وانما قال لها وهى فى آلام المخاض:

﴿ وهزى إليك بجذع النخلة ﴾.

فالسعى مطلوب.. وليس كل واحد بقادر على السعى وليس كل واحد صاحب همة فى السعى ، فهناك الكسول والمتقاعد والسلبى والغبى والمريض والمشلول والمعتوه والمتخلف عقليا وهم كثيرون فى بلادنا..

وفى الصومال يموت كل يوم ألوف الأطفال من الجوع مع أن الله موجود.. وهو رزاق بلا جدال ولكنه لا يضع الطعام فى أفواهنا.. ولا نعلم متى يرزق وكم سيكون مقدار هذا الرزق وإلى متى يستمر ومتى ينقطع.. والله لم يعط لأحد كمبيالة برزقه لحظة ميلاده..

والاسلام يعلمنا أن نطلب كل شىء بأسبابه.. وبالنسبة لأمة فقيرة متخلفة غارقة فى التواكل والكسل والبلادة.. وفى ظروف اقتصاد ضعيف وبطالة منتشرة يصبح تنظيم النسل عين الدين وعين الحكمة.. بل يصبح واجبا وضرورة..

قال مهندس المدن الكبير:

سوف تحتاج لأن تقنع كل واحد من الستين مليون بهذا الكلام.. هذه رسالتك.. وبدون هذا الفهم يصبح كل ما تصنع لحل المشكلة حراثة فى بحر.

سيداتى سادتى.. هل نستمر نحرث فى البحر.. أم نشمر السواعد ونبدأ العمل من الآن؟؟؟

كنــوز مصر

ورغم أن الصورة قاتمة فإنى مازلت أقول : إن مصر أغنى بلد فى العالم فقد سرقها التتار والهكسوس والفرس والرومان والانجليز والفرنسيس وسرقها أهلها، ورغم كل هذا النهب مازالت بخير ومازالت كنوزها تحت الأرض وتحت البحر مطمع الكل.

والذى يسافر الى سيناء سوف يجد مناجم النحاس وعلى مداخلها الكتابات الهيروغليفية التى تركها مهندسو التعدين الفراعنة منذ آلاف السنين.

وفى سيناء كنوز الفيروز والمنجنيز والحديد والقصدير والألومنيوم والسيليكون والكوارتز والنفط ورمال بللورية تعطى أرقى أنواع الكريستال..

وفى سيوة صحارات المياه العذبة بأعماق لا تنفد ومستقبل زراعى بلا حدود.

وشواطىء البحر الأحمر مدن سياحية ومصايف ومنتجعات بطول آلاف الأميال..

وتحت البحر فى رأس محمد وبطول الشواطىء عالم من الأسماك الملونة و الشعاب المرجانية ومتحف أحياء لا مثيل له فى الدنيا وكعبة لهواة الغطس والعوم ومزار لهواة الأبحاث المائية..

ومنخفض القطارة مشروع مياه كبير تحت التنفيذ ومازال بخيره لم تمسه يد.

والكثرة العاطلة من الشباب ممكن أن تتحول الى كثرة عاملة اذا صادفتها الخطة المدروسة والتأهيل المناسب..

والتعليم الموجود يجب أن يتغير كله من أساسه من حشو الرؤوس وتكديس الدروس الى الاعداد المخطط والتأهيل المرسوم.. كل فئة للأعمال التى تحبها، والدراسة التى تصلح لها و التى يحتاجها سوق

العمالة بالكميـة والقدر المطلوب فتخرج أفـواج الشباب لتلتحق بسوق العمالة لفورها وتأخذ مكانها فى طابور الانتاج..

يجب أن يتطور التعليم ليصبح موازيا لحاجات الانتاج..

ويجب أن نتعلم من الغرب ونستفيد من خبراته.

كل هذا ولم نتحدث بعد عن الآثـار والمخبوء منها فى بلادنا لا يحده حصر.

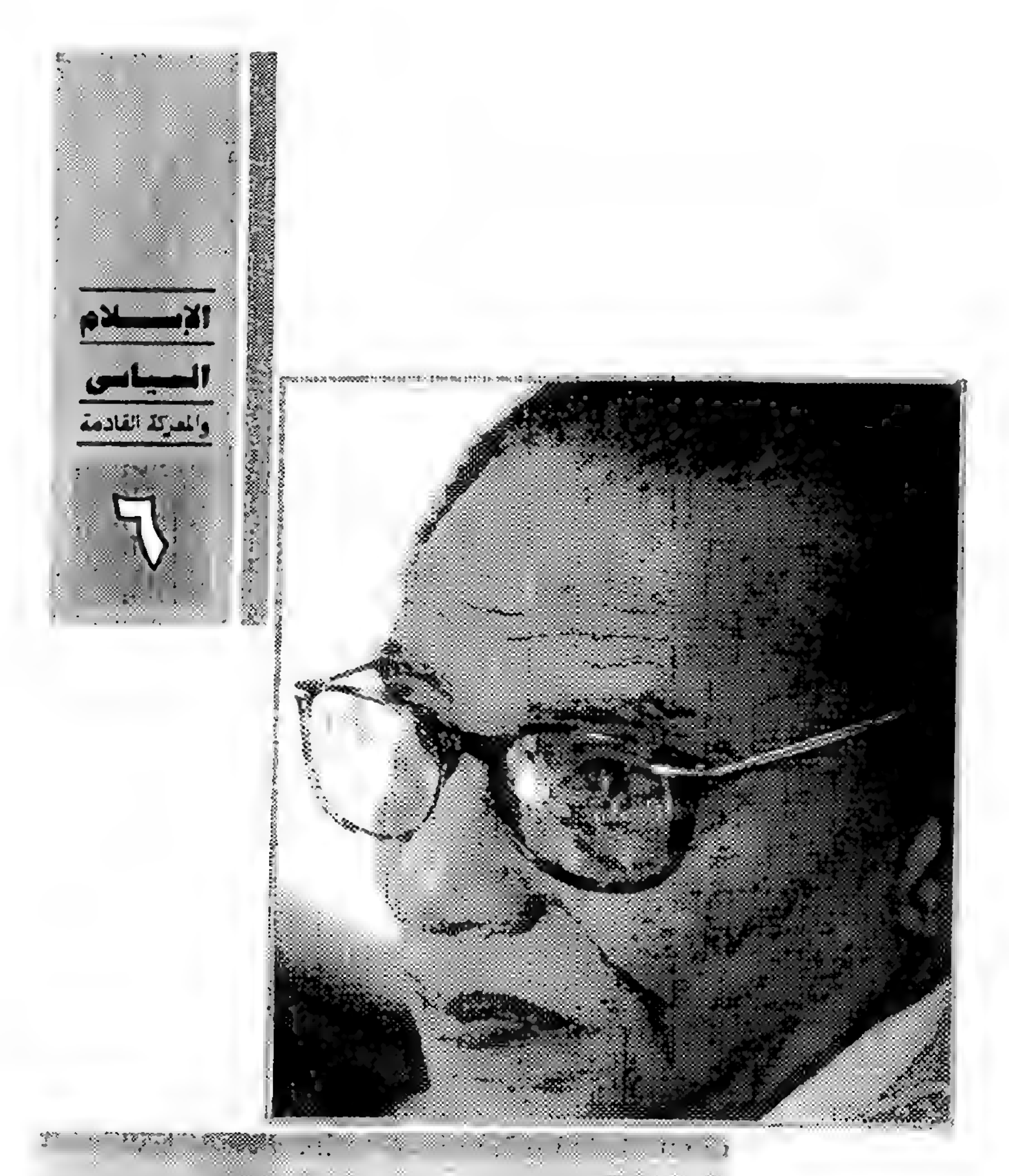
وفى هضبة الأهرام لا تنبش الرمل بيدك فى مكان إلا تقودك يدك الى مقبرة أو سرداب أو معبد جنائزى أو هرم أو تابوت..

والأرض فى مصر عبارة عن سبعة عصـور وسبع حضارات بعضها فوق بعض.. وتحت الاسكنـدرية مـدينة وتحت المدينـة مدينـة.. كنوز تحتها كنوز..

والثروات الجيولوجية صفحة أخرى من كتاب مصر العجيب..

وعلى بعد ٧٠ كيلو مترا من بنى سويف وفى قلب محاجر الألاباستر وتحت قـريـة سنـور بمائة متر كهف نـادر من كهـوف الستـالكتيت والستـلاجميت مغلق منـذ ثـلاث سنـوات.. كنـز لم تمتـد يـد وزارة السياحة لفتحه واعداده للزيارة الى الآن.. وهى تحت الدراسة..

عمار يا مصر..



الحقيقة واضحة كالنهار

لفت نظرى هـذا الخبر الذى نشرته جـريدة المسلمين فى صدر صفحـاتها بأن الحكم الاصـولى فى افغانستـان قد اصـدر قـرارا بمنع الموسيقى من كل وسـائل الاذاعـة المرئية والمسموعة.. هكذا كل الموسيقى .. بجرة قلم..

وقلت فى نفسـى.. أهـذا أول مـا يتبـادر الى ذهن الحكم الاصـولى فى وقت يتقـاتل فيـه الاخـوة المسلمـون السنى والشيعى ويقـذف بعضهم بعضـا بـالصـواريخ وقنـابل الهاون وهناك ألف ألف موضوع له أولوية قصوى.

وفى اى فقـه فى الدنيـا يمكن ان يقـال ان رسـولنـا محمد عليـه الصـلاة والسـلام قـد ارسـل الى الدنيـا لتحريم الموسيقى..بل وأكثـر من هذا جعل هـذا التحريم مقـدما على تصالح الاخـوة وعلى افشاء السـلام بين المسلمين..

وكيف تستوى فى نظر الرقيب الدينى الاصولى كل الوان الموسيقى فيشطب بقلمـه على مـوسيقى الكبـاريـه كما يشطب على بيتهـوفن وعلى كل التراث السيمفونى وعلى ابتهـالات النـاى والكمان والجيتار بأيدى عمالقة النغم من كل الديانات عبر التاريخ.

اى عقليـة تلك العقلية الاصـوليـة التى تـريد ان تسـود وتحكم وهـى لا ترى من الـدين الا النقاب والجلبـاب واللحية وحـرمة التماثيل والتصـاوير والـرسـوم والموسيقى والفنون الجميلـة.. ثم تغلب هـذه القضـايـا على جوهر الديـن وروحه ولبابه.. وعلى الهدف الـذى جاء من أجلـه رسـولنـا محمـد عليـه الصلاة والسـلام وهـو التـوحيـد

والتقوى ومكارم الاخلاق والعلم والبر والعدل وصيانة حرية المواطن وكرامته..

اى قوى خفية تحاول أن تحرف مسار الاسلام لحظة انتصاره.. وكيف يتقدم الحزب الاسلامى الذى يقوده حكمتيار باقتراح باجراء الانتخابات كأولوية مطلقة يقتضيها الموقف .. فيكون من نصيب هذا الاقتراح التأجيل .. ويفوز الطرف الاخر بزعامة برهان الدين ربانى بأمثال تلك القرارات السطحية التى لا تعنى اى شىء بالنسبة لبلد يزمجر فيه الرصاص ليل نهار.. بل تعنى مزيدا من التزمت والجهامة والكآبة.. ومن الذين يقفون وراء ربانى.. وأى توجيهات تحركه؟

أليست هذه اللقطة القصيرة هى تلخيص لأزمة الاسلام كله منذ بدايته من ايام الخلافة الراشدة الى اليوم.

ألم تبدأ الخلافة الاسلامية بالترشيح ايام عمر.. ثم بالانتخاب ايام على .. ثم دخلت القوى التى حرفت مسار الحكم الاسلامى الى ملك عضوض وحكم دكتاتورى فردى بطول التاريخ من ايام الامويين والعباسيين والفاطميين والصفويين والعثمانيين.. وكانت تلك القوى السوداء هى التعصب العشائرى والقبلى والمشيخى التى وجدت فى القالب الدكتاتورى الفرد وفى الحكم القاهر المطلق حلمها فاتخذته شعارا والتمست له كل الفتاوى المزيفة والمبررات الكاذبة.. ومنذ ذلك التاريخ ساد حكم الفرد بصور واشكال مختلفة واحتجب جوهر الدين العظيم وراء غلالة كثيفة من الفقه السطحى الذى ترك جوهر الدين كله وراح يفتعل المعارك والخلافات حول النقاب والحجاب واللحية والجلباب وحرمة الموسيقى والفنون، وما كان كل ذلك الا بالونات دخان لصرف الانظار عن لب القضية .. وهى من سيحكم وكيف يحكم وكيف سيأتى الى الحكم؟!.

وفى خلال هذا التيه المفتعل من التغييب ساد وتعملق سلطان السلاطين وتجبر الجبارين وتراجع الاسلام الحقيقى وخرج من ساحة الفعل ، ونسى المسلمون ان الخليفة المطلق الصلاحية هو فى حقيقة الامر خارج على الشريعة ومتمرد عليها ومغتصبها .. وان فقه الحذلقة والتنطع والاغراق فى الشكليات والخلافيات والقشور هو فقه للتلهية ولصرف العقول عما تفعله عصابة الحكام وهى نفس الموجة الاصولية التى يشغلوننا بها اليوم.

انها إذن فتنة قديمة، والذين نحتوا هذا الإسلام (الاصولية) وحاولوا ان ينشروه بيننا هذه الايام.. هم فى واقع الامر يضحكون علينا ويستعلون به علينا.. كما فعل الشيوعيون من قبل حينما نحتوا لأنفسهم مصطلح التقدميين ليجعلوا لهم منزلة علينا وليصوروا انفسهم فى صورة اهل التقدم كما يفعل اصحابنا الذين زعموا انهم اهل الاصول.. وما كان فى اصول الاسلام هذا التنطع فى السطحيات.. وانما اصول الاسلام هى التوحيد والتقوى ومكارم الاخلاق والعلم والبر والشورى فى الحكم واحترام حرية المواطن وكرامته وماله وعرضه..

بل ان انتخاب الولى أصل من اصول الاسلام.. وفى وصايا سيدنا رسول الله:

« اذا خرج منكم ثلاثة فليولوا عليهم واحدا »

(حديث شريف)

والعدل فى توزيع الثروة اصل آخر.. يقول الله فى قرآنه : **﴿وما كان لنبى أن يغل﴾**.

واسألوا انفسكم .. كم من النظم الاسلامية اليوم لا يغل.. وكم منها لا يستغل!!

ان العودة الى الاصول الاسلامية ليست هى العودة إلى النقاب

والجلباب.. فتلك اعراف بدوية وعادات وتقاليد.. وانما العودة الى الاصول الاسلامية هى العودة الى تلك المنابع الاولى.. الى العدل والحرية و الشورى ورعاية حقوق الانسان واحترام أمن المواطن والى قيم المحبة والرحمة والعفو والتسامح.

وما فعلت الجماعات الاصولية الا تشويه هذا كله بالعنف والارهاب.

وفى كتاب نيكسون الجديد الذى كتبه بعنوان: «انتهزوا الفرصة».. نجد انه لا يرى من صورة الاسلام الا خطف الرهائن ونسف الطائرات وتفجير العربات الملغومة والهجوم على القرية الاوليمبية فى ميونخ وتخريب لبنان وغزو الكويت تحت رايات صدام الاسلامية..

وهو يرى ضرورة حظر تصدير السلاح الى الدول العربية كلها.. وفى رأيه ان المنطقة العربية ماكانت لتهم امريكا لولا وجود البترول فيها ولولا وجود اسرائيل .. وانه لا يوجد فى امريكا رئيس واحد يسمح بتصفية اسرائيل.. وانه بعد سقوط الشيوعية لم يعد للحضارة الغربية عدو سوى الاسلام..

وسوف اذكر الرئيس نيكسون بسجل اوروبا وآسيا وتاريخها الدموى البربرى وسيرة جبابرة الدم والهول : هتلر وموسولينى وفرانكو وسالازار وستالين وتشاوتشيسكو وماوتسى تونج وهوشى منه والخمير الحمر وأنهار الدم التى اسالوها..

واقول له : لم نسمع احدا منكم يمسح تلك البربرية فى الحضارة المسيحية كما مسحتم همجية صدام فى الاسلام ونسبتم الارهاب الدموى لبعض المجرمين الى الاسلام والاسلام منهم براء.. مع ان هتلر كان يبرر الكثير من جرائمه بغطاء مسيحى.. وكان كل جبار يبرر جرائمه بمذهب او فلسفة..

بل سوء النية كان وراء حكمهم.بل أن أيديكم وايدى اصدقائكم وراء الجماعات الاصولية اياها.. وانتم ومخابراتكم تنفقون عليها وتسلحونها.. ألم تصنعوا لصدام ترسانته .. ثم استدرجتموه الى عدوانه لتكون لكم ذريعة لنهب أموال العرب وتخريب ديارهم والقضاء على سلاحهم وزرع الكراهية والبغضاء بينهم..

وحدث ما حدث فى يوغوسلافيا.

ولم نجد منكم تلك الهمة فى القتال التى وجدناها فى حرب الخليج حينما شرع الصرب فى ابادة شعب البوسنة المسلم.

ورأيناكم ورأينا كل اوروبا تخلع يدها من المأساة وتكتفى بالفرجة والانتظار حتى يشرد ويباد شعب البوسنة كله إلى آخر مسلم.. وليس فى البوسنة أصولى واحد ممن تخشونهم .. بل كل أهل البوسنة مسلمون مسالمون طيبون فى حالهم.

ولكن الاسلام.. والاسلام ذاته.. وليست الأصولية ولا الارهاب.. هو المستهدف.. وهو الذى تجعلون منه عدوا للحضارة.. وانما تلتمسون من تلك الأصولية المنحرفة والضالة غطاء وذريعة لأمر تبيتونه فى المستقبل..

والله يعلم ما تبيتون.. ويعلم أمر شركائكم ومنهم مسلمون وعرب منا.

وليس كل مسلم با لبطاقة مسلما بالحقيقة.

وليس صحيحا ان الموجة الاصولية الحالية صحوة بل هى كبوة وانتكاسة إلى فتن قديمة ودعوة إلى التفريق والتقاتل.. ولقد قال القرامطة بكهانات شبيهة بهذا فى الماضى ليدمروا الاسلام وأهله. وهى موجة ليست صادرة من الشعوب بل من حكومات بعينها ومن عصابات حاكمة بعينها وهى تحتضنها وتنفق عليها وتسلحها.

وهناك أفواج متسللة تأتينا من الجنوب من السودان من عصابة

حسن الترابى.. وهنـــاك متسللـون من العـراق وأمـــوال من ايـران ومنشورات من هنا وهناك.

والشعـوب العربيـة صـديقـة لبعضـها البعض بـالفطـرة، ولكن الحكـومـات بما تقـول وتصنع هى التـى تصنع العـداوات وتـؤجج الأحقاد وتحشد هذا على ذاك وتدفع بهذا على ذاك.

ويظـن الحاكم انه لن يأمن فى كرسيه إلا بتدمير من حوله.. وهى الحالة النفسية الغالبةلمريض عقدة الـذنب .. بينما الأمان عند الأسوياء لا يأتى إلا بالاتحاد والتآخى والوقوف صفا واحدا وعصبة واحدة.

ولو تركت الشعوب العربية لحالها لكانت أكثر تعاطفا.

وإذا كـان هناك مخرج من كل هـذا التيـه فانـه بـاب وحيد وهـو للأسف الباب الذى يهرب منه الكل ويدفعون بنا بعيدا عنه إلى الأنفاق والسراديب وإلى الغرق فى الشكليات .. ذلك الباب هو لب الدين وقلبه.. وهـو نظام شـورى صحيح وبـرلمان مفتـوح وديمقـراطية حقيقيـة وحـاكم منتخـب يستمع إلى الصـديق والخصم والمؤيـد والمعـارض ويفتح قلبـه للنقد والمراجعة ويتربـى فيه المواطن على الكـرامة لا على النفاق والرعب والسجون.. وتزدهر فيه حقوق الانسان.

ذلك هـــو أول شروط الحكم الاســلامــى الصحيح.. ودعكم من حكايات النقاب والجلبـاب.. فمازال عمر بن الخطاب يصيح بكم منذ أكثر من ألف وربعمائة سنة:

متى استعبـدتم النـاس وقد ولـدتهم أمهـاتهم احرارا.. ومـازالت الصيحة تدوى فى كل أذن .

وما أحــوجنا إلى الاصغـاء إلى ذلك الفقه الفطـرى الصافى الخارج من القلب فى بساطة وسلاسة. ذلك هــو الاسلام دين الفطرة ياسادة.. فما سمعنـا عن صحـابى يتحـذلق ويتنطع ويتكلم بـالكـلام الـذى يمضغه دعاة الأصولية. عودوا إلى الفطرة الأولى يرحمكم الله.

عودوا إلى وضح النهار.

العصابة الناصرية

العصابة الناصرية تعودت أن تحكم وفى يدها الكرباج، وأن ترتكب جرائمها دون أن تُسأل، لأن الألسن مقطوعة والأقلام مقصوفة وهى تعتمد فى عودتها إلى الحكم على سرعة النسيان التى تصيب المواطن المصرى.. وأن الجيل الذى حضر مأساة التحول الاشتراكى ونكبة ٦٧ والاحتلال اليهودى والانهيار الاقتصادى وسقوط دولة المخابرات وتنحى عبدالناصر فى ذروة الانكسار والخزى وافتضاح السياسة الاشتراكية المهلهلة.. هذا الجيل الذى حضر فضيحة عبدالناصر تظن العصابة أنه قد هلك وتأمل أن تكون جرائم عبدالناصر قد ووريت التراب.. وأن الجيل الجديد الوليد أصبح لا يدرى من أمر تاريخها المخجل شيئا، وأنه يمكن غسل مخه بالشعارات والوعود الكاذبة والأمانى المعسولة.. ويمكن العزف على أوجاعه ويمكن العودة إلى تفجير الصراع الطبقى من جديد وضرب الأغنياء بالفقراء وتحريك أحقاد المحرومين لصناعة ثورة جديدة يركبون موجتها.

ذلك السيناريو الوضيع الذى أتقنوا كتابته وتدربوا عليه.. ولا يكف صغارهم عن الهتاف بمعجزة السد العالى.. وقد نسوا تماما أو تناسوا أن حجم الانشاءات فى عهد السادات ومبارك ومقدار ما أنجز من مدن وكبارى وطرق وأنفاق ومصانع ومستشفيات ومحطات قوى كهربائية وصرف ورى وسنترالات أكثر فى مجموعها من عشرين ضعف سد عالى.. وان كل هذا الحجم من الانشاءات تم بدون قطع الألسن وهتك الأعراض ودونما سجن للأبرياء وقتل للخصوم ودون أن تدفع مصر ثمن هذا التقدم هزيمة منكرة بل على العكس عبر بنا السادات إلى نصر تاريخى وحطم خط بارليف وحرر سيناء وبدأ مشروع سلام يتمنى الكل ان

يتحقق مثله في الجولان والضفة.. وأعود فأسأل:

ما قيمة بناء مصنع وهدم الانسان.

وما قيمة رفع راية الاشتراكية العلمية وهدم التعليم.

وما قيمة المجانية الشاملة ثم القضاء عليها بالدروس الخصوصية.

وما قيمة أناشيد الحرية وأهازيج التحرير في الوقت الذى تحولت فيه مصر الى سجن كبير ورعب كبير.

ومن سوء الحظ العصابة التى رفعت رايات الناصرية .. ان الجيل الذى حضر النكبة لم يمت، وأن الله أمد في عمره ليحكى حكاية الألف مصنع التى تعطلت وأغلقت بالترابيس لنقص قطع الغيار ولتخلف ورداءة الماكينات الروسية.. وحكاية توربينات السد العالى التى استبدلت جميعها بتوربينات أمريكية.. وحكاية طمى النيل الذى اختفى من مياه الفيضان ليتراكم خلف بحيرة ناصر ويهدد بتوقف مجرى النيل وشق مجرى آخر تتبدد فيه المياه داخل الصحراء الليبية.. وكل هذا لأن عبدالناصر لم ينفذ قناة جونجلى لأنه أخذ كفايته من الهتاف والتصفيق وهو كل ماكان يريده من السد. وأقول لهم : إن شهود المأساة مازالوا أحياء.. وأن المضى في شعارات التهريج أصبح صعبا وأن دماء ضحاياهم لم تجف بعد.. وأنهم يخوضون أرضا من الألغام..

بركان الغضب

جيش الصرب يفعل بالمسلمين الآن مثلما كان يفعل هتلر باليهود..

والأخبار تتحدث عن معسكرات اعتقال يحشد فيها الألوف من المسلمين العزل ليقتلوا بالضرب المبرح والتعذيب والتجويع.. وعن نساء تبقر بطونها وأطفال تنسف أطرافها.

وأمريكا صاحبة الباع الطويل فى حقوق الانسان والديمقراطية والعدالة لا تتحرك ولا تتكلم.. وإذا هددت فإنها تهدد العراق لأنها لا تفتح أبواب وزارة الزراعة للتفتيش على أسلحة مزعومة..

وهى أسلحة ربما يستعملها صدام فى غارات مزعومة.

وهى تحشد البوارج والأساطيل وطائرات الشبح على حكايات كلها هراء.. بينما الموت يعربد فى البوسنة وزبانية الرعب يحصدون الأرواح البريئة لأطفال وشيوخ ونساء لم يرتكبوا ذنبا ولم يهددوا أحدا.

أى عالم ظالم.. هذا العالم الذى نعيش فيه.

وأى حكمة فيما يجرى إلا أن يكون الله يريد أن يفجر قلب كل مسلم بطاقة هائلة من الغضب..

فلأى شىء يحشدنا رب العالمين.. وماذا ينتظرنا فى عالم الغيب؟





سقوط مصداقية أمريكا

تراجعت أمـريكا عن أى تدخل عسكـرى لانقاذ مسلمى البـوسنة.. وكـان موقفـا متنـاقضا مع رايـة العدالـة التى تـرفعها فى كل مناسبة تتحـدث فيها عن نظـامها العـالمى الجديد.. وهـو موقف يتناقض حتى مع مواقف حلفـائها.. مع ما قـالته تاتشر وجـون ميجور فى انجلترا وما طـالب به جـاك ديلـور فى فـرنسـا من ضرورة التـدخل العسكـرى الفـورى وضرب مـواقع المدافع الصربية بـالطـائرات كحل وحيد لإيقاف نزيف الدم المستمر..

وتقف أمريكا وحـدها أمام المجموعة الأوروبيـة تتحدث عن الحلول الدبلومـاسية وعن سياسـة التفاوض والحوار بين الأطـراف المتصارعة رغم علمها بفشل تلك الحلـول واستحالة الوصول الى سـلام ورغم ما ظهر أخيرا من فضـائح المعتقلات التى يعذب فيها المسلمـون ويقتلون جوعا.. وتقول نتدخل فقط لتوصيل المعونات الغذائية!!..

أين ذهبت الشعارات الانسـانية وراية العـدالة المزيفة التى تـرفعها أمريكا على نظامها العالمى الجديد..

أم أن هناك اتفاقا غير مكتـوب بين جميع الأطراف أن يستمر القتل وتستمر المذابح وتستمر الاعتقـالات دون رادع من الأمم المتحدة سوى التصريحات والكلمات المعسـولـة والـوعـود والتهـديـدات الشفـويـة والشعارات والانتظـار حتى يموت آخـر مسلم ويفر من الجحيـم آخر فار ويتهدم آخر مسجد وتغدو البوسنـة خرابا وينتهى آخر موقع قدم للاسلام فى أوروبا..

وكيف تتدفق الأسلحة الثقيلة فى سيل منهمر على المواقع الصربية من كل مكان.. ولا يجد المسلمون ما يحاربون به سوى البنادق..

وأين الدول الاسلامية وأين دورها..؟؟!!

وما تستطيع أن تفعله الدولارات النفطية فى سوق السلاح.. كثير..

أم أنه لابد من استئذان الصديق الأمريكى.. وهل هو صديق فعلا ذلك الذى زرع اسرائيل وأقطعها أرضنا وديارنا وسلحها وصنع لها مخالب ذرية وأنيابا كيمائية وأظافر ميكروبية وجعل منها واقعا لا خيار لنا فى التعايش معه.

وأى قدر ينتظرنا على يد هذا الصديق!!؟؟

انه لن يكون أكثر من اللقيمات التى يلقونها لمسلمى البوسنة قبل أن يذبحوهم ويصلبوهم ويقتلوهم تقتيلا حتى لا يموتوا ببطون خاوية.. فهذه هى الانسانية والمعونة الانسانية فى نظر ذلك الصديق وحلفائه.. أن نموت على أيديهم ولكن بعد أن نأكل صدقاتهم..

وحينما سألوا بوش فى المؤتمر الصحفى.

لماذا لا نفتح سوق السلاح أمام هؤلاء المقهورين البؤساء فى البوسنة الذين لا يجدون ما يقاتلون به أمام الدبابات والمدافع.. لماذا لا نعاون على تسليحهم بالأسلحة الثقيلة لنضع حدا لهذا الجبروت الصربى.

فأجاب بوش فى لؤم عجيب وتحايل على الألفاظ:

ان مزيدا من السلاح معناه مزيد من الموت.

وهى مراوغة واضحة ، فحق الدفاع عن النفس لا يمكن أن يسمى موتا.

ولكن هذه هى صداقتهم وتلك حدودها.

وخطة اخلاء أوربا من المسلمين سوف تمتد الى روسيا.. الى أنقاض الجمهوريات الاسلامية وبقايا التفكك السوفيتى: أزربيجان

وأوزبكستان وتركستان وكازاخستان وتتارستان.. والفرصة مواتية لاحتوائها فهى تمثل حاليا فراغا اقتصاديا هائلا وعجزا فى الانتاج وغيابا فى القوة السياسية.. ثم بقية الهلال الاسلامى الممتد عبر تركيا وايران وباكستان وبنجلاديش ؛ ثم العالم العربى مصر والسودان والصومال وجيبوتى واليمن والسعودية والعراق وسوريا ولبنان، ثم دول الشمال الافريقى تونس وليبيا والجزائر والمغرب وموريتانيا وهى حاليا سلسلة من العداوات والخلافات الحدودية يلغى بعضها بعضا وتمثل فى حساب القوى صفرا لأنها حاصل طرح وليست حاصل جمع.. فهى ساحة مناسبة للتآمر والفتن وبث الأحقاد وأكثرهم فقير ومتخلف ومدين وتابع لأمريكا، وأكثر الأنظمة الحاكمة سلطوية تعيش فى تربص وخوف وصراع مع جيرانها.. وهم مثل صغار السمك وكباره قد وقعوا جميعا فى شباك المخابرات الأمريكية التى استطاعت بمكرها أن تفرق بين الجميع..

وحرب الخليج الأخيرة التى استطاعت أمريكا عن طريقها أن تشق الصف العربى والاسلامى وتسلبه وتفقره هى مثال لهذا الذكاء الشرير الذى وجد فى صدام حسين مخلبا وقفازا يمارس به تمزيق المنطقة دون أن يلوث يده.. والتمزيق مازال مستمرا.. وان كان الجراح العظيم يبتسم للجميع ابتسامة واسعة ويكلمهم كلاما معسولا ويمد لهم يد الصداقة ويلوح لهم بالمعونات.

ولكنها مثل المعونات التى تحملها الطائرات لمسلمى البوسنة.. مجرد ابراء ذمة.. وليموت الكل بعد أن يأكلوا من صدقات القاتل..

أكثر من ٣١ دولة اسلامية تمتلك معظم بترول العالم ومعادنه وثرواته وزخمه البشرى، وأكثرها مع ذلك تعيش تحت مستوى الفقر وتحت مستوى الوعى وليس بينها قوة سياسية فاعلة.. وتنظيماتها مجرد هياكل هامشية..

جامعة الدول العربية ومجلس التعاون الخليجى ومجلس التعاون العربى ومنظمة الوحدة الافريقية ومنظمة المؤتمر الاسلامى.. وكلها كيانات هشة لا قوة لها ولا نفير وهى تجتمع وتنفض وتضع قراراتها على هدى من تعليمات الصديق الكبير أمريكا.

والصديق الكبير يحمل لنا هذه المرة فى كمه الجوكر الاسرائيلى ويحمل فى جيبه ملحقا للخطة اسمه السلام العربى الاسرائيلى.. لتمليك القدس مفروشة للصديق الآخر الحميم جدا.. رابين.

ولا شك أن الحرب الصليبية التى بدأها السفاح الصربى ميلوسوفيتش لإبادة مسلمى البوسنة تصادف هوى الأصدقاء فى أوروبا وأمريكا وتصادف هوى الصديق الاسرائيلى أكثر وأكثر.

إنها مرحلة التقت فيها نيات الأصدقاء.. ولكن فى قلب كل منهم ما فيه..

واقرأوا معى البروتوكول الخامس عشر من كتاب بروتوكلات آل صهيون:

«وحينما تأتى النهاية ويؤون الأوان لتحطيم البلاط البابوى تحطيما تاما فإن يدا خفية ستشير الى الفاتيكان وتعطى اشارة الهجوم وحينما تندفع الجماهير الهائجة الى الفاتيكان لتحطيمه وهدمه بأيديها حينئذ سنظهر نحن كحماة ومدافعين لنوقف المذابح وبهذا سنسيطر على البلاط ونصل الى قلبه وعندئذ لن تستطيع قوة على الأرض أن تخرجنا منه حتى ندمر السلطة البابوية تماما ونسويها بالتراب».

وهذا ما يضمره الأصدقاء بعضهم لبعض، وتلك هى الخلفية الدينية لما يجرى.

الصليبى ميلوسيفيتش ينكل با لمسلمين، والصهيونى يتربص لينكل بالاثنين.

وتلك صداقاتهم..

وصدق الله العظيم:

﴿ قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوى ومن اهتدى ﴾. (١٣٥ ـ طه)

وإذا كان الضعف والعجز والتخلف قد كف أيدينا عن المشاركة فى المعركة.. فلا شك أنه قد بقيت لنا عيون نتفرج بها على ما يجرى على المسرح الدامى.. ونرى مصداق الآية :

﴿ وألقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون فى الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين﴾. (٦٤ ـ المائدة)

والمحظوظ الذى لم تنسف الرصاصات رأسه لا شك سوف يرى النهاية..

والمحظوظ أكثر هو الذى سوف يموت.. وسوف يرى عين اليقين وحق اليقين..

وليس بعد حق اليقين يقين.

حرب الأصوليات

الأصولية الاسلامية ليست وحدها فى الميدان.. فهناك الأصولية النازية والأصولية الفاشية والأصولية الماركسية والأصولية الصهيونية والأصولية الفاتيكانية.. والكنائس القديمة كانت تسمى مذابح الاستعمار واستعباد الزنوج الأفارقة نشرا للحضارة وتنصيرا وهداية للوثنيين.

والانجيلية الأمريكية اليوم ومعها بعض الفرق الكاثوليكية أخذت موقف التصلب بعد مؤتمر الفاتيكان الثانى، وكمثال موقف البابا من تنظيم النسل والحظر الكامل لكل وسائل منع الحمل واعتبار من

يناقش هذا الحظر كافرا يستحق الطرد.. وكلمات البابا ملزمة وآراؤه تتصف بالعصمة والقداسة..

وفى الماضى أيام محاكم التفتيش فى أسبانيا كانت تنصب المحارق لكل من يخطر له أن يخالف البابا فى جزئية أو حرفية، وقصة سحق برونو وسجن غاليليو جزء من التاريخ.

والحرب العالمية الثانية وما فعله هتلر وموسولينى وستالين تغنينا عن الخوض فى الأصولية النازية والأصولية الفاشية والأصولية الماركسية.. فقد انتهت هذه الأشياء وأصبحت ذكرى.. وأصولية اليوم الغالبة هى الأصولية الغربية العلمانية.. رأسمالية الشمال المتطور التى تقصف شعوب الجنوب بقنبلة يومية اسمها قنبلة التجويع تحت غطاء فوائد القروض وشروط صندوق النقد الدولى.. وهى أصولية تنطلق من فرضية تفوق الجنس الأوروبى وحقه فى أن يسود ويهيمن على الشعوب الأخرى باعتباره رسول العلم فى عصر العلم.. والغزو الأمريكى لجرانادا واجتياح بناما والغزو الاسرائيلى للبنان واحتلال القدس هو استمرار لهذا المسلسل.

وكل فرقة من هؤلاء تعتقد أنها تمتلك ناصية الحقيقة المطلقة وتحاول أن تفرضها بالقوة ولا تقبل من الطرف الآخر أقل من الخضوع والاذعان.. ولهذا كانت الأصولية هى الخطر الأعظم فى عصرنا لأنها ضد الحوار وضد التفاهم ولأنها ترى نفسها دائما فى موقف السيد، والطرف الآخر فى موقف العبد ويستحيل الحوار بين سيد وعبد.

والنتيجة عالم عجيب يتصارع.. ما يريده انسان يرفضه آخر ، وفى النهاية يحدث ما لم يرده أحد.. ونتيجة المنافسات بين جميع الفرقاء أن يحدث تراكم للثروة والقوة فى جانب، واستقطاب للبؤس والفقر فى الجانب الآخر..

والموقف الـوحيد المطلـوب من الجماهير هـو موقف الاذعـان تحت القصف المستمر لأجهـزة الاعلام والدعاية الموجهـة وبرامج غسل المخ وهتافات الغوغاء..

ولاشك أن ميـلاد الأصوليـة الاسلاميـة بكل تطـرفها كـان بسبب الهجمة الاستعمارية الشرسة على امتداد الـرقعة الاسلامية من الجزائر والمغرب وتونس وليبيا ومصر والسـودان الى الهند وباكستان، وبسبب الحكـومات العميلـة القمعيـة التى جـاءت بعد رحيل الاستعمار.. فقـد كانت نتيجة هذا الكبت والقهـر والقمع المستمر أن نشأ اتجاه معاكس للبحث عن الـذات واسترداد الهويـة والعـودة الى الأصـول وكـانت لـلأسف عودة تشنجيـة لم تأخـذ من الـدين إلا الشكليـات والمظاهـر والشعارات فكانت ردا على التعصب بتعصب..

وكان الباعث الثانى للأصولية فى بلادنا هو سقوط الشيوعية كنهج أصولى بـديل ، والانحلال الأخـلاقى فى الغرب الـرأسمالى وانهيار قيم الأسرة وانتشـار المخـدرات والجرائم (فى نيويـورك تغتصب امـرأة كل ثلاث ساعات ويعتـدى على شخص كل ثلاث دقائق ومن مجمل سكان أمريكا هناك ١٤ مليون مدمن مخدرات).

وجاءت ثورة ايران الأصوليـة تمردا على نظام الشاه الارهابى الذى تدعمه أمريكا عسكـريا حيث جعلت منه مجرد شرطى حارس على آبار نفط الخليج.. ولم يكن فى مستطاع المعارضـة فى ذلك الوقت أن تتنفس إلا فى المسـاجـد بين الآيات والملالى.. وحينما انفجـرت الثـورة كـان فى مواجهتها جيش الحرس الامبراطـورى الذى كان يوصف بأنـه خامس جيش فى العالم، وكـان هناك الامـام الخومينى تجسيد لـلارادة الالهية فى نظر الشيعة وراية «الله أكبر».

وأثـار انتصـار الخومينى خـوف وحقـد كل الأنظمـة فى العـالم فـاحتشدت ضـده فى تحالف عـام ودفعت بـالعراق فى حـرب الثمانى

سنوات.. وفى تلك الحرب الشاملة كان الاتحاد السوفيتى وفرنسا وانجلترا وأمريكا تمد صدام حسين بالسلاح، وكانت المملكة العربية السعودية ودول الخليج تمده بالمال مما أدى الى مزيد من التعصب والتصلب الأصولى الايرانى بعد أن رأى نفسه محاصرا من الكل وظهره الى الجدار.

أما الأصولية الصهيونية فكانت أم الفتن وكانت تآمرا تاريخيا مبيتا وكانت الورقة التى وضعها تيودور هرتزل أمام عيون حكام أوروبا.. أن تأسيس دولة اسرائيل سوف يكون فيه تحقيق لمصالح دول أوروبا كلها وأن اسرائيل ستكون الحصن المتقدم للحضارة الغربية فى مواجهة البربرية الشرقية..

وكانت الأصولية الاسرائيلية أعتى الأصوليات اجراما، لأن الارهاب والقمع الوحشى والعدوان والقتل والتوسع والاستيطان كان دستورها.. وكانت تزعم أنها تقتل بتفويض إلهى.. وكان الحاخامات يرفعون التوراة كصك ملكية موقع من الله شخصيا..

والصهيونية هى قمة التسييس الدينى الاجرامى للعالم.. العالم كله.. فقد أقامت لها سفارة فى كل دولة وأقامت لها انتدابا فى كل تشكيل عصابى وممثلا فى كل نظام مخابرات وعضوا فى كل مؤسسة بنكية وفى كل بورصة.. وتوكيلات فى كبرى شركات الانتاج السينمائى والمسرحى والتليفزيونى وفى دور النشر والصحافة وفى أكاديميات الفن والموضة وفى أروقة الكونجرس وفى كل شىء.. إنها تنظيم أخطبوطى متسلل الى كل بؤر التحكم والى كل سراديب صنع القرار.. وكل تعديات اسرائيل تحظى بالضوء الأخضر من أمريكا.. الأب الروحى لاسرائيل.. ومثل هذا التنامى السرطانى والبشع كان لابد أن يؤدى فى المنطقة الاسلامية الى انفجارات أصولية اسلامية مضادة أكثر تعصبا وأكثر شراسة.

فنحن إذن أمـام غابـة ومعترك تشتبك فيه كل التيـارات الأصوليـة وكل منهـا تحريف انفعالى متصلب ومتشنج اقتضـاه موقف الصـدام الوشيك.. والسنوات بل الشهور القادمة حبلى بالانفجارات..

وفى نظر المفكـر الفرنسـى روجيه جـارودى أن المخرج الـوحيد من المأساة القادمة هـو تنحية هذا التعصب الأصولى وبدء مـرحلة جديدة من الحوار والانفتـاح.. كل طرف على الآخر.. مـع تنازلات متبادلـة من كل اتجاه.. مع طرح الشكليات والالتقاء فى الأساسيات.

ويقول فى كتابه الأصوليات المعاصرة:

ماذا فعل هتلر بأصوليته النـازية، وماذا كانت وسيلته لحل مشكلة البطالـة فى ألمانيا.. لقد حـول العاطلين الى عمال فى مصـانع السلاح ثم حـولهم الى جنود ثـم الى جثث.. وما كـانت الثـورة النـازية إلا ثـورة عدمية ما لبثت أن أكلت نفسـها..

وماذا تصنـع الأصولية الصهيـونية اليـوم؟!.. أنها تزيف وتـدلس وتكذب لتحرك الدهماء.. فالألوف من اليهـود الذين أعدمتهم النازية فى غـرف الغـاز (٩٥٠٠٠٠) زعمت أبـواق الصهيـونيـة أنهم ٦ مـلايين وملأت العالم بالضجيج وأغرقت الحقائق فى طوفان من الأكاذيب.

وفى نظر جارودى أن تلك الأكـاذيب سوف تنكشف فى ضوء الحوار والانفتاح الثقافى والاتصال..

والاتصال فى نظر جارودى حل جوهـرى للأزمة.. فالحروب سببها أن كل أصوليـة مغلقة على نفسـها.. والنتيجة أن أى اتصـال بين طرف وآخر هو اتصال مع عدو.. وفى النهـاية لا تجد فى وجهك إلا مسدسات الارهابيين وبنـادق الشرطة وانفجارات العـربات الملغـومة.. ثم لا تجد أمامك سوى الهرب ومحاولة النسيـان آخر الليل بشرب الخمر أو لعب الأتارى أو حل الكلمات المتقاطعة وذلك هو انغلاق آخر.

وكلام جارودى هو كلام العقل ، فلا بديل للحوار إلا الدمار، ولكن

السؤال: من يتنازل للآخر ومن ينفتح على الآخر..

إذا تنازلنا نحن المسلمين فلن تتنازل اسرائيل، وإذا انفتحنا عليهم لن ينفتحوا علينا.. لقد كدسوا السلاح على الأبواب.. ومضوا يفاوضوننا من فوق ترسانة من الدبابات والقنابل النووية ومن فوق تل من القذائف الكيمائية والميكروبية.

أن أوراق السلام مطروحة فوق المائدة.

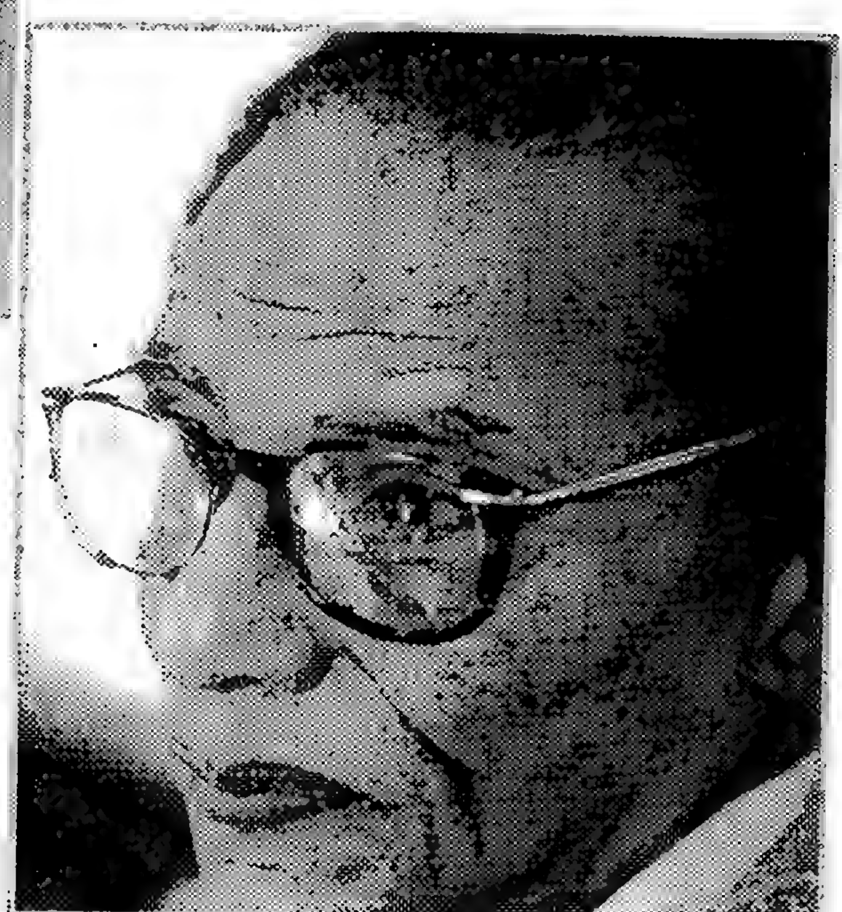
ولكن تحت المائدة كل شيء يدار من أجل الحرب ومن أجل التوسع والاستيطان.

ولينظر جارودى على الجانب الآخر.. ماذا فعل ويفعل الأصوليون الصرب بالمسلمين فى البوسنة والهرسك؟ وكيف تقطع أطراف الأطفال وتبقر البطون وتحاصر القرى لتموت جوعا على مشهد من عالم يتفرج ولا يمد يده إلا ليوصل معونات الطعام.. ليأكل المحكوم عليهم بالاعدام قبل أن يموتوا.. وهذه انسانية الأصولية الغربية العلمانية.

لقد اشتعل الفتيل وأخشى أن يكون الوقت قد فات..

ونسأل الله اللطف.





اللعب بالنار

حينما نسمع من أمريكا وفرنسا وانجلترا تصريحات التهديد والوعيد للعراق ونقرأ المانشتات العريضة بأنها لا يمكن أن تقبل بأن يباد آلاف من الشيعة فى الجنوب بهذه الأساليب البربرية التى يتبعها صدام، وأنها لا يمكن أن تقف مكتوفة اليدين أمام هذه الجرائم البشعة التى ترتكب فى حق هذا الشعب الأعزل.. وتقرر الدول الثلاث حظرا جويا على جنوب العراق وتهدد أى طائرة عراقية بالقصف والنسف وتعلن أن هناك اسطولا جويا من أربعين طائرة من الدول الثلاث على أهبة الاستعداد ليقوم بطلعات مراقبة دورية ليفجر أى طائرة تخرق الحظر..

حينما نسمع كل هذا الحماس وكل هذه الهمة والمبادرة السريعة الفورية فإننا نصدقها ، ولكننا لا نصدق أبدا النيات الطيبة وراءها.. فهذه الانسانية الفياضة وهذا العطف الفجائى على الشيعة غير مفهوم! فالرئيس بوش هو الذى ترك صدام يفلت هو وجيشه من مصيدة شوارتسكوف، وهو الذى أطلق يده وسمح لطائراته العمودية بملاحقة شيعة الجنوب وضربهم بالقنابل والنابالم والرشاشات ليس لأيام أو لأسابيع أو لشهور بل لأكثر من سنة ونصف.. ومثله لا يجوز له أن يتكلم بكل هذا العطف فجأة..

وانجلترا وفرنسا اللتان تريان عيانا بيانا ما تفعله الطائرات الاسرائيلية فى شيعة الجنوب اللبنانى ولا تحرك ساكنا، وترى على شاشات التليفزيون ما يجرى على بابها وفى قلب أوروبا وما يفعل

سفاحو الصرب من بشاعات ومجازر ومذابح لمسلمى البوسنة العزل ثم لا تطلق طائرة مقاتلة واحدة صاروخا أو مدفعا لتدك قواعد الأسلحة الثقيلة التى تصب الجحيم على هؤلاء الأبرياء .. وتكتفى بارسال بعض فتات الطعام.. لا يحق لها أن تتكلم هى الأخرى بهذه النبرة العالية عن الانسانية التى لا يمكن أن تقف مكتوفة اليدين أمام المجازر والمذابح..

يا سادة.. هؤلاء الناس لا يهمهم شيعة ولا سنة.. وهم يسمعون صراخ الجرحى من نوافذهم فيتعامون عنه ويتصاممون ويتصايحون حول موضوع آخر يحدث فى قارة أخرى ويحاولون نقل انتباه العالم الى بؤرة الشرق الأوسط من جديد.. ليس لأسباب انسانية.. فهناك عدوان مفزع وابادة أشمل عند مدخل شارعهم تستوجب ضربة جوية فورية.. اذا صدقنا أن الانسانية المزعومة هى شاغلهم الشاغل..

لكن أبدا هؤلاء الأقوام ذوو السترات الأنيقة والقلوب الباردة والمشاعر الجليدية يفكرون فى مسائل أخرى تماما..

والهدف هذه المرة ليس العطف على الشيعة وانما تقسيم العراق وارهاب صدام واستنزاف حكومات الخليج وتثبيت الأقدام أكثر وأكثر فى أرض المصالح والغنائم السهلة، ولا مانع من بيع السلاح الخردة وأنظمة الصواريخ التى انتهت موضاتها الى هذا وذاك من العرب واصلاح ميزان المدفوعات الذى مال والوضع الاقتصادى الذى انحدر.. ولا بأس من تغطية الصفقة المشبوهة ببعض الكلمات المعسولة عن الانسانية والنجدة والوفاء للأصدقاء.

أصدقاء فعلا..؟!!؟ ويالها من صداقة.

تلك الصداقة الحميمة التى وضعت اسرائيل على أكتافنا وأسلمتها رقابنا وسلحتها بكل أسلحة الدمار الشامل ثم جرجرتنا ومازالت تجرجرنا لنبصم على أى اتفاق ترضاه العزيزة اسرائيل.

ولا مـانع من عمل تغطية اعـلاميـة مكثفة عن المعـونـات الغذائيـة للصـومال لإغراق مذابح البـوسنة فى ضباب من التشويش وأكداس من جوالات الدقيق (ألا يرمون قمحهم فى البحر بالفعل ليرتفع سعره) فما المانع من أن يرموه فى جوف هؤلاء الأشباح.

لكن الانسـانيـة لا يمكن أن تكون ذات وجهين.. تـوزع الموت هنـا وتوزع القبـلات هناك بين شعوب كلها مظلـومة وكلها مطحونـة وكلها مضروبة.

والعجيب أن الـدول الثـلاث تحاول أن تستخـرج فتـوى بشرعيـة التـدخل العسكـرى فى العـراق دون تحكيم الأمم المتحـدة.. بنـوع من الاجتهاد الفقهى.. ولن تعييها الحيل.. وهذا زعيمهم الكبير بوش رئيس مخابرات سابق لأقوى دولة ولأقوى جهاز تخابر فى العالم Cia.

ألا تخرج البيـانات مـن الأمم المتحدة لتصف عـدوان الصرب بأنـه تبـادل رصاص يشترك فيـه الصرب والكـراوات والمسلمون وتصـوغ البيانـات صياغـة ماكرة لتـوهم العالم بأن الكل مسئـول والكل مدان وتميع القضية فتجعل دماء الضحايا على رأس الجميع.. وهى بعد ذلك تدليس.. وتزييف للتاريخ.

ورغم هـذه الخبرات العظيمـة فى علـوم المكـر.. فـلا أظن أن هـؤلاء الناس بالذكاء الكافى.. فقد نسـوا جميعا وغاب عنهم أننا جميعا سوف نمـوت فى المستقبل القريب وسـوف يلحق بعضنـا بعضـا.. أقـوياؤنـا وضعفـاؤنـا وسـادتنـا وفقـراؤنـا .. وسوف نلتقـى معا لنقف عـرايـا وحقائقنـا عارية ونوايـانا عارية أمـام موازين الله وأمام عـدله المطلق الذى لا يتخلف.. ولن يسعـف أحدا أمثال ذلك المكـر الأبله.. وسـاعتها لن تعنى شيئا تلك المنافع التى اختطفوها والسيادة التى حققوها..

ويالها من لحظة أقرب إليهم مما يتصورون فكل ما تبقى عليها هو ما تبقى من سنوات عمرهم وهـو قليل.. بل هو ثوان فى حساب الأبد..

يقول ربنا فى كتابه:

﴿ **ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة** ﴾ .

(٥٥ ـ الروم)

هذا مقدار لبثهم فى الدنيا وفى القبور.. مقداره ساعة.

إنها إذن ساعة.. كل عمرنا فى الدنيا.. ساعة.

ويالها من طريقة سفيهة لإنفاق تلك الساعة.

أنهم فى نشوة يبنون الصرب الكبرى واسرائيـل الكبرى وقد أخذتهم السكـــرة بأنهم الأذكى والأرقـى والأولى بـــالأرض وخيراتها وهم يتصايحون ويركبون أكتاف الناس.

ولكنها ساعة ولم يتبق من الساعـة إلا بضع ثوان فى حسابنا نحن الدراويش أهل لا إله إلا الله..

انتباها يا سادة.. فقد أزفت الأزفة.

أنتم نائمون.

الصـــومال

لا شىء أسـوأ من ظلم الانسان لنفســه.. فهـو أسوأ ألف مـرة من ظلم الآخـرين.. كما أن انقاذ الانســان من نفسه أصعب وأشق.. وهـذا هو مـا يحدث فى الصومال.. فلا أحـد من الخارج قد أعلن الحرب على الصومال وانما العدوان حدث من الداخل من النفس على النفس.

الأبنـاء خانـوا بيتهم فانهدم عليهم.. القيـادات اقتتلت حتى الموت.. والقبــائل اقتتلت.. والصـواريـخ انطلقت من بيت لبيت ومن شـــارع لشارع والرصاص انطلق من يد الأخ الى صدر أخيه.

الأقوياء الذين يتصارعون على السلطة هم الذين أطلقوا تلك النيران على أنفسـهم فهدموا المستشفيات التى تعــالجهم وأحرقوا الحقول التى تطعمهم وفجـروا المخــازن التى تمونهم وقتلــوا قـوات الشرطـة التى تحرسـهم ونسفـوا الأكـواخ التـى تـؤويهم والجدران التى تظلهم.. ثم

صرخوا يطلبون المعونات ،فلما تدفقت المعونات نهبوها من بعضهم البعض وساقوا مقطورات الدقيق تحت تهديد البنادق وخطف الأقوياء اللقمة من فم الضعفاء.

ولم يجد الأطفال ما يقتاتون به وبدأ الهزال والموت يحصدهم كالذباب.. ثم انهار كل شىء الى فوضى بلا ضابط وبلا قانون.

والمشاهد التى تأتينا على شاشات التليفزيون فظيعة.

لم يعد يوجد فى الصومال حكم ولا حكومة ولا نظام وانما زبانية مطلقو السراح وموت يحصد الكل حتى الدواب.

والناظر لا يملك إلا أن يشيح بوجهه مرتاعا.

ان قيادات الشر.. أمثال سياد برى الاشتراكى الدجال وخلفاؤه على مهدى وفرح عيديد.. هذا الثالوث الأسود من الأنانية والغباء والطمع.. كانوا رسل الدمار الذين دمروا بلادهم وأفنوا شعبهم.

وهذه المرة جاء رسل الموت من داخل الجسم لا من خارجه وكان عدوانهم أبشع من أى عدوان خارجى.

وهو درس نرى منه كيف تأكل الحروب الأهلية الأمم ولا تدعها إلا هشيما، وكيف تقسو النفس على النفس بأشد مما يقسوا عليها الأجنبى وكيف ننتحر أحيانا اختيارا.

ولكن المأساة أن الكثرة كانوا أبرياء وأنهم راحوا ضحية هذه القلة من الزبانية الذين تسلموا القيادة.. قلة جاءت بالانقلاب وقفزت الى الحكم بالدبابات.

وذلك حصاد العسكريين حيثما يحكمون.. وتلك مأساة تتكرر فى كل صفحة من صفحات التاريخ..

اللهم اجعل أفئدة من الناس تهوى الى هذا الشعب المنكوب لتنقذ ما بقى منه.

واحفظنا يارب من أنفسنا.

يا مسلمي العالم.. اتجهوا الى الصين

بعد أن انفردت أمريكا بقيادة العالم أصبح الوضع خطيرا..

سقطت روسيــا وتحولت الى متســول على المائدة الأوروبيــة، وانضوى الكل تحت الجناح الأمريكى، ورأينا بوش فى حرب الخليج يسوق قطعانا من ٢٧ دولة تحت قيادة شوارتسكوف لضرب العراق.. ومن لم يشترك كان يدفع حصته مليارات من الدولارات.. حتى اليابان فى أقصى الشرق دفعت حتى الأرجنتين فى أقصى الغرب اشتركت.

وكانت القيادة الأمريكية ساعتها تجد المبررات لما تفعل.. فهى تنقذ الحمل الضعيف من أنياب الوحش الكاسر.

أما اليوم والصرب تصب الجحيم على مسلمى البوسنة وتوجه كل نيران المدفعية الثقيلة فى الجيش اليوغوسلافى وصواريخه على سراييفو وسكانها.. فإن الكل قد وقف يتفرج والأمم المتحدة وقفت تتفرج لأن أمريكا أرادت ذلك وقالت لا نتدخل عسكريا ونكتفى بارسال المعونات الغذائية.

والنتيجة قتل مائة ألف وتشريد ثلاثة ملايين واخلاء البوسنة ليحتلها الصرب ومكافأة المعتدى على عدوانه.

وكل هذا لأن أمريكا لم تشأ، ولأن هناك تآمرا غير مكتوب تقوده أمريكا لاخراج الاسلام من أوروبا.

بل إنها تحرك العالم (انجلترا وفرنسا وأوروبا) لتنقل بؤرة الانتباه الى الشرق الأوسط من جديد وتحشد حاملات الطائرات فى الخليج لتنطلق قاذفات القنابل والمقاتلات من جديد لضرب العراق لمظنة وجود بقايا أسلحة لم تكتشف بعد ولتمهد الطريق أكثر وأكثر لقوة وحيدة فى المنطقة اسمها اسرائيل.

ومعنى ذلك أن المرحلة القادمة.. هى اسرائيل الكبرى.. واستمرار التوسع العدوانى والاستيطان.

ولن يكون ذلك إلا بضرب الاسلام هذه المرة فى داره وفى معاقله.

فهل فكر المسلمون فى حلفاء المستقبل ؟!

ان أمريكا حليف كاذب فكل ما يحدث من قهر المسلمين فى أوروبا يحدث تحت سمعها وبصرها، وهى شريك فيه وإن تكن شريكا صامتا.

وكل أوروبا فى الجيب الأمريكى.. وروسيا مشغولة بإطعام شعوبها.

واليابان لا تفكر مستقبلا فى أن تتورط فى حروب خارجية.. ولا تخطط لتعود قوة عسكرية كبرى.

وتبقى الصين.. المارد الأسيوى الذى يصحو.. والذى نراه اليوم يتحول سرا وفى صمت الى الانفتاح والقطاع الخاص والأساليب الرأسمالية ليتعملق اقتصاديا وعسكريا دون أن يعلن عن نفسه ودون أن يخوض فى أى صراعات لا جدوى منها (كما فعلت روسيا).

نحن هنا أمام قطب جديد ينازع أمريكا علوم الذرة والفضاء ويطلق الأقمار الصناعية ويكدس ترسانته النووية ويستمر فى تجارب التفجير النووى غير عابىء بأحد.. ونعلم جميعا أن الصين ساعدتنا فى حرب ٧٣ وأنها كانت تمدنا بقطع الغيار وبموتورات الميج.

والصين وكوكبة النمور الأسيوية هونج كونج والكوريتان سنغافورة وماليزيا تنهب الطريق لاهثة وراء كل جديد فى الالكترونات والكومبيوتر.

وسوف يعود الاستقطاب عما قريب الى قطبين.

وهنا يأتى دورنا..

ويجب أن تبدأ خطتنا من الآن.. فى أن نوثق علاقتنا بالصين وهذه الكوكبة من النمور الأسيوية.. والجمهوريات الاسلامية الأخرى الصاعدة فى القارة الأسيوية.

وقد سبقتنا اسرائيل الى توثيق علاقاتها بالصين.. ولكن الوقت لم

يفت وعلينا أن نأخـذ مكاننا ليكـون لنا وللدول العربيـة أكبر عدد من المقاعد فى هذا القطار السريع المنطلق نحو المستقبل.

ان الصين تـاريخ وحضـارة عظيمـة وهى أول من اخترع البـارود والورق، وهى مهد الديانـات والفلسفات، ولن ترضى لنفسها بأقل من الصـدارة.. وفى الصين من المسلمين أكثـر ممـا فى أكبر دولـة عـربيـة. وسـوف يؤدى الاستفـزاز الأمـريكى والعنجهيـة الأمـريكية الى عـودة الاستقطاب لا محالة فهذه طبيعة الأشياء..

وأرجـو أن يقـرأ الـرئيس مبـارك والـرئيس الأسـد المستقبل كما أقرؤه.. وأن يـريا ما أراه.. فـإن الخرائط الجغرافية يعـاد رسمها الآن، والزعامات يعاد توزيعها.

ولا أغفل ألمانيـا.. رغم أنها الآن داخل الكتلـة الأمـريكيـة... إلا أنى لا أحسبها تظل تابعا.. فألمانيا القـوة وألمانيا الصناعة وألمانيا الاختراع وألمانيا الاقتصـاد وألمانيا النبوغ والتفـوق سوف تعود ان عـاجلا وان آجـلا الى مكـانتهـا.. وسـوف تكـون لها سيـاستهـا الخاصـة ورأيها المستقل.

والسياسة فن..

أنها فن التأمل والتنبؤ وسبق الحوادث.

والتخطيط للبـلاء قبل نزولـه.. أفضل من تسول الصـداقات بعـد فوات الأوان.

اللعــب بالنـــار

توجه الناخبـون فى شمال وشرق لبنان الى صناديق الاقتراع للادلاء بأصـواتهم فى الجولة الأولى من الانتخـابات التشريعيـة التى تجرى فى لبنان لأول مرة منذ الحرب الأهلية.. وقد امتنع سبعمائة ألف مسيحى عن التصويت، وذكر راديو المعـارضة المسيحية أن الزعماء المسيحيين

تلقـوا تأكيدات من أمريكا وفرنسا والفاتيكان بأنها لن تعترف بمجلس النواب الجديد.

لقد وقف بوش يستهل احدى خطبه الانتخـابية قائلا: انى هنا أمثل أمريكا التى تمثل بدورها الحضــارة اليهودية المسيحية وهى الحضارة التى تقود عــالم اليوم بلا منافس (واضح أنهم يـزيحون الآن المنافس الوحيـد فى أوروبا وهم مسلمـو البوسنـة).. أما فى الشرق الأوسط فهم يسلمـون مقـــاليـده لاسرائيـل، وفى لبنـان يعطـــون الضـوء الأخضر للمعارضة المسيحيـة لتمتنع عن الاشتراك فى أى مجلس نواب اسلامى مسيحى متوازن .. إنها خطة تتداعى كلها نحو هدف واحد.

أنى لم أكن أصـــدق أن النار التى أشعلت الحرب الأهليـة اللبنانيـة هى نــار التعصب الـدينـى، وكنت أقـول لعلــه الصراع الطبقى ولعلهـا فوضـى المنظمات الفلسطينية وانتشار السلاح بين كل الأيدى هو الذى أشعل الشرارة الأولى.. حتى رأينـا جميعـا فـــرنسـا تتـدخل فى الحرب الأهلية اللبنــانية وتطلب من صدام حسين تسليح المارشـــال عون، ولما سقط صـــدام فى مصيدة الخليج وانهزم عـون.. أرسلت فرنســا سفينة خاصة الى الميــاه اللبنانية لتعود بـرجلها عون الى فرنســا.. وفى انتظار السماح له بالخروج لم يجد عون ملجأ ســوى السفارة الفرنسية يلجأ إليه.

وهــا هم اليــوم ثلاثتهــم فرنســا وأمــريكـا والفاتيكـان يحركـون الحوادث فى لبنان نحو ذات الهدف.

وهم يلعبون بالنــار ويتاجرون بالرموز الدينيـة والدين براء منهم فهم لا تحركهم إلا أحــلام السيطـرة.. والمسيح نفسه مــا دعــا الى تلك الفتن والحروب بل كان شعــاره.. طوبى للمتواضـعين.. والمتــواضـعون الذيــن سوف يــرثون الملكوت فى نظــر المسيح ليســوا هؤلاء الجبــابرة

صناع الفتن.. بل هم الذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا.. وهم نفس الذين قال فيهم القرآن:

﴿ تلك الـدار الآخرة نجعلهـا للذين لا يـريدون علـوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ﴾ . (٨٣ ـ القصص)

ويعلم الآن نصارى مصر ومسلموها.. حقيقـة الأيدى الأجنبية التى كانـت وراء حوادث أسيوط وديـروط.. وأبو قـرقاص ومن أين كـانت تأتى الأسلحة للعملاء والمخدوعين.

واليوم نرى أنه تآمر واسـع ومستمر لبعث حرب صليبية جديدة..

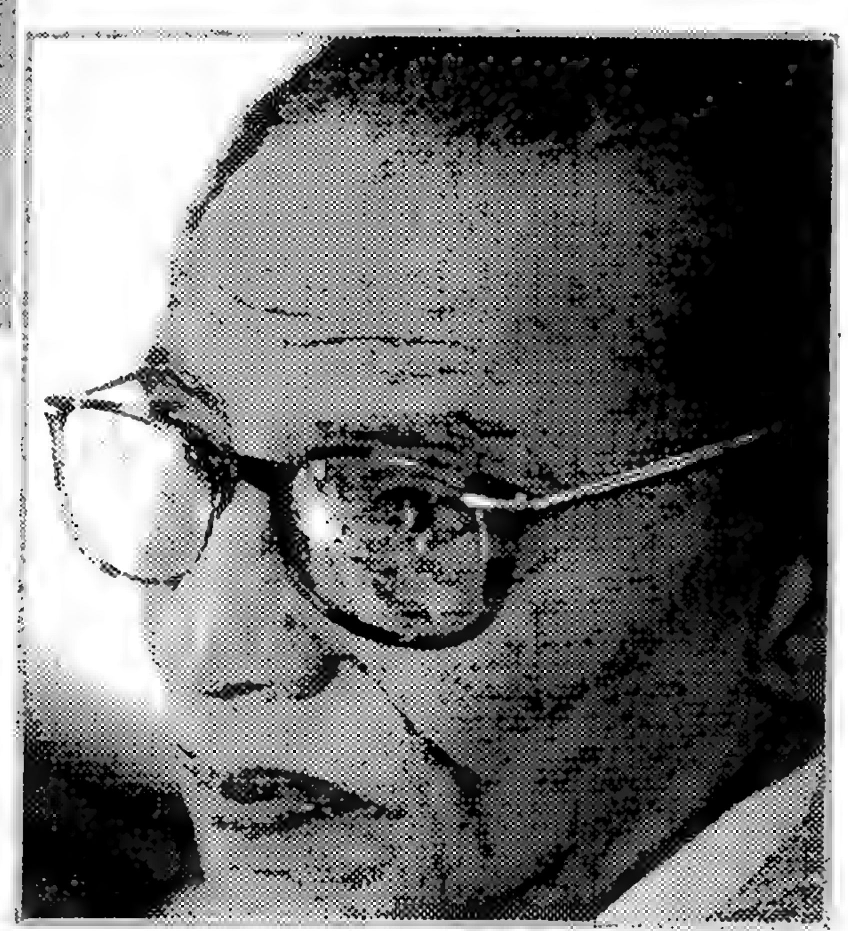
ولن تفلح صليبية اليوم كما لم تفلح صليبية الأمس.

وستظل كنيســة مصر فى حمى من تلك الأيدى العـابثة المشبـوهة.. وستظل لها خصوصيتها ورؤيتها المسيحية الصافية.

ولن يكف الماكرون عن اللعب با لنار.

والمسلسل مستمر.





حرب الخليج .. وكتاب هيكل

كان نورييجا رئيس بناما السابق أحد المنتجات السياسية التى تم تصنيعها وتعليبها وانتاجها فى أمريكا.. كذلك كان صدام حسين زعامة تم انتاجها وتعليبها وتحريكها بالريموت كونترول الأمريكى والانجليزى والفرنسى لإعلان الحرب على ايران الاسلامية ، ثم كان استدراجه بعد ذلك للعدوان على الكويت لتجد أمريكا المبررات لنسف ترسانات السلاح العراقى.. نفس السلاح الذى باعته لصدام لتعود فتدمره على نفقته وعلى حسابه مرة ثانية..

وهكذا باعته مرتين وقبضت ثمنه مرتين والذى دفع فى المرتين هو الشعب العراقي .. والذين دفعوا ثمن حرب الخليج هم الدول العربية كافة وخسائر حرب الخليج كانت من جيوب عربية.. وقد تلقت أمريكا مكافأة على هذا المكر الشامل ثقة شاملة من الاطراف العربية وعقودا للبناء والتعمير ومعاهدات دفاع وهدايا ونياشين ولافتات وضعها الكويتيون الطيبون على سياراتهم مكتوبا عليها.. أبونا بوش..

والنكتة بعد ذلك أن «أبونا بوش» قد ترك صدام حرا طليقا فى موقعه يصول ويجول ليصنع خميرة جديدة لعدوان جديد و مبررا جديدا لتدخل جديد ليظل العرب عبيد احسان إلى الأبد.

ورغم المأساة فأنا لا أدين قوى التحالف العربية التى انضمت إلى عاصفة الصحراء الامريكية لإخراج صدام كما تفعل بعض الاقلام

السانجة.. فقد كان اخراج صدام بالقوة من الكويت أمرا لابد منه.. فالجريمة التى ارتكبها صدام فى حق الكويت الجار وخيانته لكل العرب وعناده فى الباطل جعلت اخراجه بالعنف حلا وحيدا أمام جميع الفرقاء..

وكان الاختيار بين مصيبتين كلاهما مر.. بين البطش المجنون الذى سيدمر كل شىء، والبطش العاقل المحسوب الذى سيقوم بجراحة عسكرية تجرح وتداوى.. وكان بوش هو ذلك الجراح.. وكان افضل من الجزار المجنون الذى كان يخطط لاخضاع واذلال كل العرب بعمليات جنونية من الخسف والنسف.

وحينما فشل الاقناع لم يعد هناك بدائل ولا اختيار ثالث.

وكان ماحدث على مسرح التاريخ فى أيام قليلة أشبه بالمآسى الاغريقية التى نقرأها لسوفوكليس، فلم يكن على الابطال إلا أن يصنعوا ما صنعوا .. ولم يكن أمام صدام إلا أن يفقأ عينيه مثل أوديب الذى اعتدى على أمه.. وإذا كان لم يفقأها إلى الآن .. فأنه سوف يفقؤها .. فالستار لم تنزل بعد.. ومازالت فى الرواية بقية.. ومحاولات حسنين هيكل لتبرير عدوان صدام حسين فى صفحات كتابه الاخير « أوهام القوة والنصر » ومحاولاته إلقاء التهمة على حسنى مبارك فى ترك الأوضاع تتدهور استدراجا لصدام حسين ليلقى هزيمته المنكرة على يد امريكا وحلفائها.. هى تزييف آخر للحقائق لا يختلف عن تزييف هزيمة ٦٧ باسم النكسة ليخرج عبدالناصر بطلا، وتزييف انتصار اكتوبر ليخرج السادات مهزوما.. وهى أمور غير مستغربة من فيلسوف الهزيمة الذى احترف قلب الحقائق وتسمية الاشياء بغير اسمائها وتخدير المشاعر وغسل الامخاخ فى مهارة انفرد بها قلمه الفذ القدير عبر عشرين سنة من حكم عبدالناصر وما بعده. وهى مهارة استطاعت ان تحجب الحقائق

بعض الوقت وتزييف الوقائع بعض الوقت وتعمى على العقول بعض الوقت ولكن كان مصيرها ان تنقشع ولابد مثل سحابة انعقدت ثم تبددت ولم تقو على حجب الشمس.

ولا أحد يستطيع ان يبرىء النوايا الأمريكية.. ولكن البدائل الاخرى للتدخل الامريكى كانت كلها أسوأ بكثير.. فإن رفض اليد الامريكية والتصدى لعدوان صدام بالجيوش العربية والاسلحة العربية المتاحة كان انتحارا عسكريا للقوى العربية وإفناء للترسانات العربية الموجودة وحرباً ضروساً تمتد لعشر سنوات بدلا من ان تمتد لأيام.

ولو ان العرب سكتوا على عدوان صدام واستسلموا لشروره لكان عملهم انتحارا أدبيا أسوأ من انتحارهم العسكرى.

وصدام لم يدخل الكويت ليخرج منها بالحوار الدبلوماسى، ولم يغز ارضها ليتنازل عنها بالتفاهم والانسانية بل دخلها ليبقى فيها ثم ليزحف منها الى السعودية ثم ليجتاح كل إرادة عربية حوله ثم ليبنى امبراطورية صدامية بمفاهيم وأساليب القرن السابع عشر الرجعية المتخلفة.

وليس صحيحا ما قاله حسنين هيكل فى كتابه من أن إدانة مصر لعدوان صدام هى التى أعطت لامريكا الضوء الاخضر لضرب العراق.. فالادانة لصدام كانت موقفا عالميا، وكان خرق صدام للشرعية الدولية حقيقة.. وكان السكوت على هذا العدوان معناه ان نسكت على العدوان الاسرائيلى، ومعناه ان نسكت على اى عدوان وكل عدوان وهى سياسة كان فيها دمارنا.

وحكاية ان امريكا كانت من الذكاء بحيث انها استفادت من هذا المأزق واقتنصت هذه الفرصة الذهبية لتضع قدمها فى المنطقة البترولية إلى الابد.. هى حكاية لا علاقة لها بمواقف الفرقاء العرب..

انما هى لحظة قدرية افرزها تسلسل الحوادث وتداعيها.. ولم يكن لها مخرج.. ولم يكن منها مهرب.

ولقد دخلت امريكا وحلفاؤها الحرب بطلب من العرب لانه لم يكن هناك حل آخر.. ولأن صدام جعل كل الحلول الاخرى مستحيلة.

ولو عاد شريط الحوادث.. لتصرف العرب نفس التصرف ، اما ذكاء أمريكا فهو محسوب لها.. وأما نواياها فهى محسوبة عليها وأمرها عند الله فى دفتر الحساب القدرى الذى لم تغلق ملفاته بعد والحوادث مازالت تتسلسل.. وفى الصراع العربى الاسرائيلى القادم لن تستطيع امريكا ان تخفى تلك النوايا ، وهى لهذا تحاول جاهدة أن تجمع العرب واسرائيل على خطة سلام .. أى سلام لتغلق الملف المريب وتريح دماغها..

ولكن هل تستطيع؟!

لا أظن .. فسنة الله أن يبتلى الكل وهو لايزال بنا حتى يخرج كل منا ما يكتم فى قلبه وما يبطن فى نيته افرادا كنا ام دولا أم جماعات.

والحق لابد يظهر ، والحقيقة لابد ان تفتضح.

والوجه الامريكى القبيح لابد ان يظهر سافرا لا تغطيه المساحيق.

عن الإسلام السياسى.. مرة أخرى

سوف أقول وأكرر دائما إن الاسلام السياسى ليس صناعة الانقلابات للوصول إلى السلطة.. وليس احتيالا للوصول الى الحكم. فشهوة الحكم إذا أصبحت حلم المناضل المسلم فإنه غالبا ما يفقد اسلامه قبل أن يصل إلى الكرسى.. إنما الاسلام السياسى دعوة وتوعية هدفها الوصول للرأى العام ومرادها توصيل المنهج الاسلامى فى صفائه وبساطته وشموله إلى عامة المسلمين الذين

يظنون أن الاسلام مجرد صلاة وصيام.. فنقول لهم بل هو حياة ومعاملة وعلم وعمل ومكارم أخلاق ورحمة وعدالة ورفق بالضعفاء ومعونة للفقراء وشورى للحكام وديموقراطية ومشاركة شعبية فى القرار.

والاسلام انتشر فى الهند ودخل الصين واليابان والقارة الأسيوية بدون سيف وبدون جيوش وبدون حكام تربعوا على الكراسى وقهروا الناس.. وانما دخل من خلال تجار مسلمين لا سلطة لهم ولا جاه ولا صولجان.. وكل ما فعلوه انهم كانوا قدوة وكانوا أمثلة طيبة أحبها الناس.. فسألوه : من أنتم ومادينكم.. فقالوا نحن مسلمون ديننا الاسلام.. فقالوا لهم علمونا دينكم.. فعلموهم..

الاسلام السياسى هو صناعة الرأى العام بالدعوة وبالأسوة وبالقدوة.. وهدفه ان يصبح الرأى العام الاسلامى من القوة بحيث يصبح ملزما للحاكم وموجها له فى جميع قراراته.

واليهود سبقونا فى هذا الفن.. وهم فى امريكا لم يحاولوا خلع أحد من الحكام.. وإنما اكتفوا بتشكيل جماعات ضغط (لوبى) فى الكونجرس وفى الصحافة وفى الاذاعة وفى التليفزيون ليكون لهم تأثير على الرأى العام وبالتالى على الحاكم أيا كان ذلك الحاكم..

ولا يوجد حاكم لا يحسب للرأى العام ألف حساب.

وكان خطأ الحركات الاسلامية فى الماضى انها حاولت ضرب الحاكم وقلب نظامه فدخلوا السجون بدلا من ان يدخلوا البرلمان.. وقد اخطأوا مرتين.. أخطأوا فى حق الحاكم، وأخطأوا فى حق الاسلام، فالإسلام سلاحه الاقناع وليس الارهاب.. أما الذى يقع فى خانة الارهاب فهو شىء آخر غير الاسلام.. شىء اسمه الجريمة.

والمجرم انسان يلجأ الى الحل السهل فيقفز على أكتاف الآخرين ليحصل على مصلحته.. وهو لايستطيع ان يلجأ إلى الحل الآخر وهو

أن يكسب قلوب الناس بالحسنى، لأن كسب قلوب الناس أشق وأصعب.. وهو أمر يحتاج إلى خلق وعلم ومنطق واقناع وصبر وهو لا يملك أيا من هذه المواهب..

وهذه آفة أكثرية المسلمين الآن.. أنها لا تملك العلم الكافى ولا المنطق ولا الاقناع ولا وضوح الرؤية .. فتجدها تحاول كسب الناس بالعنف والاكراه.. وليس هذا اسلاما سياسيا بل جهلا مركبا.

أما الاسلام السياسى فهو كفاح علمى ووعى ذاتى متكامل ومعرفة ومحبة وعطاء وإقناع.

والمؤسسة الدينية مسئولة عن هذا التخلف وعن هذا الفراغ العلمى والعرفانى بين عامة المسلمين والحل مرة اخرى.. هو انتشال التعليم المتردى فى كافة مواقعه..

وهكذا يعود بنا الكلام كل مرة إلى الحلقة المفرغة .. إلى انهيار التعليم.. الذى انهار بسببه كل شىء..

وغروب الثقافة

وغروب الثقافة اليوم ظاهرة عامة.. فبمقدار اشراق وتقدم العلوم والمعارف فى الغرب وبقدر سيادة التكنولوجيا والصناعة الغربية على العالم بقدر تدهور الفنون والثقافات التى تتدفق علينا من هناك.. فما كنا نرى فى الماضى من فنون الاوبرا والبالية والمسرح والموسيقى السيمفونية وبدائع النحت والرسم والتصوير.. تلك الفنون التى كانت تقود العالم فى الثلاثينات والاربعينات وتقدم نماذج رفيعة من الذوق والجمال.. انتهت الآن وخرجت من العصر وأخلت سبيلها الى موجات من العبث والانحلال وسينما العنف والجنس والكاراتيه وموسيقى النحاسيات وضجيج الديسكو وأغانى العرى ومسرح الهزل ومدارس التجريد وفوضى الالوان

والخطوط.. وعالمنا الثالث يقلد هذه الموجات من القبح والاسفاف ويظن انها تقدم.. والحقيقة أنها انزلاق إلى الوراء وانتكاس إلى السذاجة والبدائية والحيوانية والى صراخ الغريزة وعواء البهيمية الأولى.

ولن اتحدث عما وراء تلك الموجات وعن الايدى الظاهرة والخفية التى تعمل على ترويجها.. فالمتهمون بلا عدد.. وهناك من يقول إنها سياسة ، وهناك من يقول إنها تجارة.. وهناك من يقول انها أيد صهيونية خفية تعمل من خلال دور النشر وهيئات التليفزيون ومؤسسات الانتاج السينمائى وبيوت المسرح وعشرات المتاحف والمعارض وأعمدة النقد الصحفى ومجلات الفن ومن ورائها رؤوس أموال هائلة تنفق بغرض الافساد واشاعة التلوث الخلقى والانحدار العام والغيبوبة الشاملة والمقصودة.

ولا أملك وسائل للتقصى والحسم عن مصادر هذا العفن العام.. ولكن الانف السليمة لا تخطىء رائحة تلك القذارة التى تفوح وتنتشر من بلاد هى بلاشك قد بلغت القمة فى العلوم والمعارف والتكنولوجيا والاختراعات والابتكارات، وفى عصر بلغ الذروة فى كشف الغوامض الكونية والفلك والذرة والهندسة الوراثية والالكترونيات والكومبيوتر وعلوم الاتصالات واسلحة التدمير الشامل واسلحة التخابر الرهيبة..

وقد ترافقت تلك القوى العلمية الهائلة مع هذا الانحطاط الثقافى الغريب بشكل أصبح لافتا للنظر.. وبشكل يدعو إلى التساؤل.. كيف يتزاوج الانحطاط مع هذا التقدم المذهل .. إلا أن يكون انحطاطا مصنوعا ومدبرا من أوله إلى آخره ومن ورائه تدبير مقصود..وهو تساؤل يدعو الى تساؤل آخر:

— لماذا نستورد هذه الفنون الهابطة ونشيعها ونذيعها ونتصور أنها تقدمية.. وكيف تخدعنا عيوننا وحواسنا وأذواقنا عن سوء البضاعة ؟

وهناك من يرد قائلا: إن لم تذعها فسوف تذاع عليك رغم أنفك من الاقمار الفضائية .. وأجيب عليهم متسائلا: كم من متسهلكينا الفقراء يملكون اطباقا فضائية ويعرفون اللغات الاجنبية.. وهم أميون حتى فى لغتهم العربية؟!

ان من عنده المال والمعرفة باللغات عنده الحصانة التى سوف تحميه وهو مسئول عن نفسه.. ولكن كلامنا عن العامة وعن السواد الجاهل المتخلف الذى سوف يقلد ويتخذ كل ما يأتيه من الخواجات قدوة وأسوة.. ومسئوليتنا هى عن هؤلاء.

ولا أدعو إلى اغلاق الأبواب وتربسة النوافذ ولكنى أدعو إلى حسن الانتقاء وحسن الاختيار.. وبين المعروض فى الاسواق سوف نجد الكثير الجيد..

كما أدعو إلى نقد مستنير يقيم الموازين أمام الأذواق المختلة ويقيم المرشحات والفلاتر لتمنع التراب والدخان والأبخرة السامة التى تتصاعد من هذه الفنون لكى تحمى العيون والآذان العاكفة على هذه الفرجة ليل نهار..

ومن عجب أن نسمعهم فى فرنسا يحتجون فى صحفهم على اقامة مدينة ديزنى لاند فى ضواحى باريس ويقولون انه غزو ثقافى امريكى وتصدير للعبث الأمريكى غير مقبول من الشعوب الفرنسية.. ياسبحان الله.

إذا كانوا يقولون فى فرنسا هذا الكلام عن هذا اللهو البرىء.. فماذا نقول نحن عن هذا الغزو الشرس والمستمر لتلك الموجات المتتابعة من الفساد والافساد..

الأصوليون وحكاياتهم

تطلع علينا هــذه الأيام فئـات من أهل الملة يقـولون عن أنفسـهم إنهم الأصـوليون حملـة الاسلام الأصولى والملة المطهـرة.. ومؤشرات الأصــولية عنـدهم لحية وســواك وجلباب قصير ونقـاب يغطى كل وجه المرأة ولا يـدع إلا ثقبين تلمع وراءهما العينان، وعبـاءة سوداء مرسلة وقفاز أسود.. فإذا حلقت لحيتك فأنت فى النار، وإذا علقت فى بيتك صورة أو كـان على الحائط رسم أو كان على مـائدتك تمثال لغزالة او فراشة لطيفـة من السيراميك فأنت كافر مشرك(!!) سوف يؤتى بك يوم القيامة أنت وتمثـالك ويقال لك انفخ فيه الروح فإذا عجزت ـ وانت لابد عاجز ـ فسيلقى بك وبتمثالك فى جهنم..

فإذا صليت فى بيتك فصلاتك مرفوضـة ولا قبول لها ، فالصلاة لا تكون إلا جماعة وفى المسجد، وبيوم القيامة يؤتى بصلاتك وتلقى فى وجهك كالخرقة البالية.. وإذا شـاهدوك تصلى وأنت مسدل الذراعين قالوا لك تلك صلاة غير جائزة، فالـذراعان لابد ان تكونا مضمومتين للصدر.. وإذا سمعوك تقـول لجارك النصرانى كل سنة وانت طيب خرجت من ملة محمد فى نظرهم وحقت عليك اللعنة..

وإذا انقطعت عن الصلاة كان من حق امير الجماعة ان يطلق منك زوجتك ويطلبها لنفسـه، فقد أصبحت كافـرا واصبحت زوجتك زانية بمعاشرتك.

وإذا خرجت عن تعـاليمهم قيد شعرة دخلت فى ملـة الكفر.. وكلما أتيت بفعل أنكـروه عليك.. ولا مفر ولا مهـرب.. أما ان تكـون معهم وأفعالك وحركاتك وسكناتك نسخة منهم ، وإما ان تكون فى النار.

وهـؤلاء نـاس شـددوا على أنفسـهم فشـدد اللـه عليهم مثل يهود سورة البقرة.. الـذين قال لهم موسى: ﴿ **إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة**﴾.. فراحوا يتنطعون ويتماحكون اظهارا للحذلقة فى الطاعة:

﴿ أدع لنا ربك يبين لنا ماهى ﴾

﴿أدع لنا ربك يبين لنا ما لونها ﴾

﴿ أدع لنا ربك يبين لنا ماهى ان البقر تشابه علينا ﴾

فراح ربهم يشدد عليه ويغلظ عليهم بما شددوا على أنفسهم حتى جعل من هذا الأمر البسيط (انتقاء بقرة) معضلة تقصم الظهر.. ومن عجب ان أكثر مطالب هؤلاء الناس شكليات ومظاهر.. وهم يسوقون لك عشرات الاحاديث.. ويأتوك بالاحاديث منزوعة من سياقها ومن زمانها.. فالمصورون الذين يلعنهم النبى عليه الصلاة والسلام.. هم الذين كانوا يصنعون الصور والتماثيل لتعبد ويسجد أمامها.. ولا وجود لهؤلاء المصورين الآن.. فالصور والتماثيل الان مجرد زينة وحلية.. والقرآن يحكى ان الجن كانوا يصنعون لسليمان التماثيل.. والتمثال لمجرد الزينة هو جمال مجرد لا شيء فيه..

وفى قولهم عن المسلم الذى يخرج عن الملة إذ قال لجاره النصرانى: كل سنة وانت طيب.. نسألهم.. وماذا كان يقول النبى عليه الصلاة والسلام لزوجه مارية القبطية فى فراشه.. وهو لا شك كان يقول لها قولا احسن.. أكان يخرجه قوله عن ملته.. حاشا لله.. بل كذبوا وافتروا على الاسلام ماليس فيه.

وإذا كانت المنقبات لابسات العباءات هن المؤمنات وماعداهن خارجات عن الملة.. فما القول فى آيات القرآن الصريحة التى تخاطب المؤمنين والمؤمنات:

﴿ قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ﴾

﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن﴾. (٣١ ـ ٣٢ النور)

وما معنى غض البصر هنا إلا أن تكون الوجوه مكشوفة وحسنها ظاهر.

وكيف يكون غض البصر عن خيمة سوداء بثقبين.. إنها إذن وجوه مكشوفة حسنها لافت، وهى وجوه لمؤمنات. فالكلام للمؤمنات والمؤمنين وليس للفاسقات والفاسقين.. والأحاديث التى يرجموننا بها هى أحاديث ينقضها صريح القرآن ولا حكم لها مهما كان سندها..

الأصولية بهذا المعنى الفج والسطحى تفرغ الدين من مضمونه العميق ولا تبقى منه إلا رسوم وشكليات ومظاهر، وهى تأخذ المسلم من الجوهر الغنى الثرى للاسلام لتلقى به فى تفاصيل وفروع وحذلقات.

وهى تؤدى إلى عكس المصطلح الذى تدعيه.. أنها تدعى الأصولية ولكنها فى النهاية تخرج المسلم من الأصول إلى الفروع ثم تخرجه من الفروع إلى السطحيات والشكليات والحذلقات ثم تخرجه إلى الهواء والخواء..

فما كانت اللحية فى أيام الجاهلية الأولى تدل على شىء .. فقد كان أبو جهل بلحية ، وأبو لهب بلحية فقد كانت اللحى عرفا.. وقد اختارها الرسول لان اليهود كانوا يحلقون لحاهم فقال : نربى لحانا لنختلف عن اليهود.. ويلزم الآن بهذا المنطق النبوى نفسه أن نحلق لحانا لأن اليهود أصبحوا يربونها.. وشيخهم كارل ماركس هو صاحب أكبر لحية فى التاريخ..

والكلام فى هذه المسائل فضول وتفريغ للاسلام العظيم من معناه ومضمونه.. فالاسلام قبل كل شىء رحمة ومودة وسلام ومحبة وتقوى وتوحيد بالله وعلم وعمل ومكارم اخلاق.. وأنت مسلم بقدر ما تظهر فيك تلك السجايا.. وليس بلحيتك ولا بجلبابك ولا بالسواك الذى تدلك به أسنانك.

تلك هى الأصول وتلك هى روح الدين ولبابه.

والفقه الذى يحبس نفسه فى التفاصيل الشكلية والمسائل المظهرية ويخرجنا من اللباب إلى القشور، ،ومن الاجماع إلى الخلافيات ، هو فى النهاية فقه تحكمى إرهابى لأنه ينتهى إلى سجن المسلمين فى قوالب شكلية، ثم الى سجن الاسلام كله فى قالب حجرى فاقد للحيوية وعاجز عن الالتحام بالعصر ومتغيراته.. وهو فقه مستورد مصنوع فى ايران ووارد واجتهادات دخيلة وهو غزو ثقافى ساذج للعقلية المصرية السمحة.

فإذا نظروا الى ما انتهت اليه الاصولية فى عصرنا الحديث.. فى مذبحة المسلمين اليوغوسلاف فى البوسنة وقد وقعوا بين المطرقة والسندان.. بين حصار الصرب الأرثوذكس والكروات الكاثوليك ودبابات الصرب تحصدهم بنيران المدفعية وقنابل الهاون.. تقرأ فى جريدة المسلمين ان البلد الذى كان يزود الصرب بالبترول هو إيران الأصولية .. ونسأل الأخوة الاصوليين الحنفاء.. وما جدوى اللحية الايرانية والشادور الذى تلبسه النسوة مثل الخيمة إذا كان الخيار الاصولى ساعة الحسم هو الوقوف إلى جوار الظالم ومناصرة السفاح ضد الاسلام وأهله ومعونة الجانى على ذبح ضحيته.. أيكون السبب ان مسلمى اليوغوسلاف لم يربوا لحاهم.. ما أتعس الاسلام بأهله.. وما أبعد الاصوليين عن الأصول.. وما أبعدهم عن الحق وعن الانسانية وعن الله.

ومصر بما طبعت عليه من وجدان دينى عميق وفطرة اسلامية نيرة ترفض هذا الفقه الارهابى المسطح والفج ولا تعطى امارتها لأهل النقاب والجلباب وانما لأهل القلوب والألباب.

والفقه الذى اخترناه فى مصر هو فقه الاعتدال . والوسطية والسماحة واللين والرفق.. مصداقا للقرآن الكريم.. ﴿ **وما جعل**

عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل﴾ (٧٨ ـ الحج)..

ونحن جميعا مسلمين وأقباطا أهل بيت واحد وأبناء أم واحدة.. شعارنا المودة والبر والمرحمة..ومن يختار منا أن يشدد على نفسه هو حر ، ولكن لا يفرض علينا تشدده ولا يستعلى علينا بإيمانه ولا ينظر إلى نفسه فى المرآة بتمييز عنصرى وكأنه أبيض ونحن سود فذلك تكبر مقيت وجهالة يبغضها الله ورسوله.

والشرائع الحقة هى ما تصلح بها الحياة.. أما غير ذلك .. فبضاعة مستوردة مغشوشة.



عن الحزب الناصرى

مـرحبـا بـالحزب الناصرى.. وقـد أحسنـوا إذ أسمـوا أنفسهم بـالحزب الناصرى.. فمعنـى ذلك أنهم ناصريـون وأن أيـديـولـوجيتهم المختـارة.. هى النـاصريـة.. وهى أيديـولوجية معلومـة النسب معروفة الملامح ذات أبجـدية واضحة لا لبس فيهـا ولا غموض.. فهى اشتراكيـة تصادر الملكيات وتـؤمم المصانع لصالح العمال والفـلاحين الذين لهم خمسـون فى المائة من المقـاعـد فى مجلسى الشعب والشـورى.. والاقتصاد فيهـا شمـولى والقطـاع العام هـو عصب الاقتصـاد والدولة تهيمن على كل شىء وتدير كل شىء بمعونة نظـام بوليسـى قمعى لا يسمح بمعارضـة.. وكل المجتمع يتحـول الى موظفين يعملون باللقمة فى دوسيه تحت يد الحاكم..

والناصرية مثلهـا مثل التيتوية (نسبة الى تيتـو) والماوية (نسبة الى ماوتسى تونـج) كلها سلالات لفكر واحد هـو الفكر الماركسى اللينينى وأدواتها واحدة هى اشعال الصراع الطبقى والثـورة وقلب نظام الحكم ووسيلتهـا دكتاتـوريـة البروليتاريـا وحكم الفـرد المطلق والقبض على زمام الحكم بالارهاب وتعطيل الدستور وسيادة قانون الطوارىء.

وقـد جـاءت مـوجـة الاشتراكيـة مع الستينـات واكتسحت مصر والسـودان وسـوريـا والعـراق واليمـن وليبيـا والصـومـال وأنجـولا وموزمبيق وقرابة نصـف دول العالم، وحملت معها الخراب والافلاس والـدمار الاقتصـادى والانهيـار الاجتماعى فى كل بلـد دخلته وكـانت أشبه بالطاعون الفكرى والابادة الجماعية.

وكانت خاتمة الناصرية فى بلادنا هزيمة مخزية واحتلالا اسرائيليا وانهيارا اقتصاديا كاملا.

وما كانت الناصرية إلا فكرا لقيطا مستوردا.. وشعارات خاوية، جوفاء.. وذريعة للقمع والتسلط.

واليوم تعود الناصرية تحت مسمى جديد هو الحزب الناصرى الديمقراطى..

ولا أفهم معنى لاضافة كلمة «الديمقراطى».. فلو أنه ديمقراطى لما كان ناصريا.. وما كان عبدالناصر فى أى يوم ديمقراطيا، وما كان يسمح برأى آخر غير رأيه وما كانت قوته على أعدائه بل على شعبه.. ففيم التمسح بعبد الناصر إذا كان هؤلاء الناس ديمقراطيين.. أم أنه الكذبة المعتادة والكلام المعسول المألوف الذى اعتاده اليسار فى كل بلد حينما كان يرفع رايات الديمقراطية الشعبية.. ومازال كاسترو يرفع هذه الراية الديمقراطية الكاذبة.. حيث لا أثر لأى ديمقراطية فى بلده.. ولا رأى لأحد سوى رأيه.

فهو تناقض غير مفهوم أو كذب متعمد أو كلام معسول أو استدراج للبسطاء.

ونتساءل : هل هو حزب مدفوع لمواجهة المد الاسلامى فى المنطقة.. وكيف..؟.. وهو مولود بلا ساقين وبعاهات خلقية وأمراض وراثية.. ولن يقوى على المشى.. وإذا مشى لن يقوى على النطق.. وإذا نطق سوف ينطق بعبارات انتهى زمانها.. وإذا تكلم سوف يتكلم بلغة انتهى عمرها الافتراضى..

ولا بأس.. ولا مانع.. فباب التوبة مفتوح الى قيام الساعة.. وأهلا وسهلا..

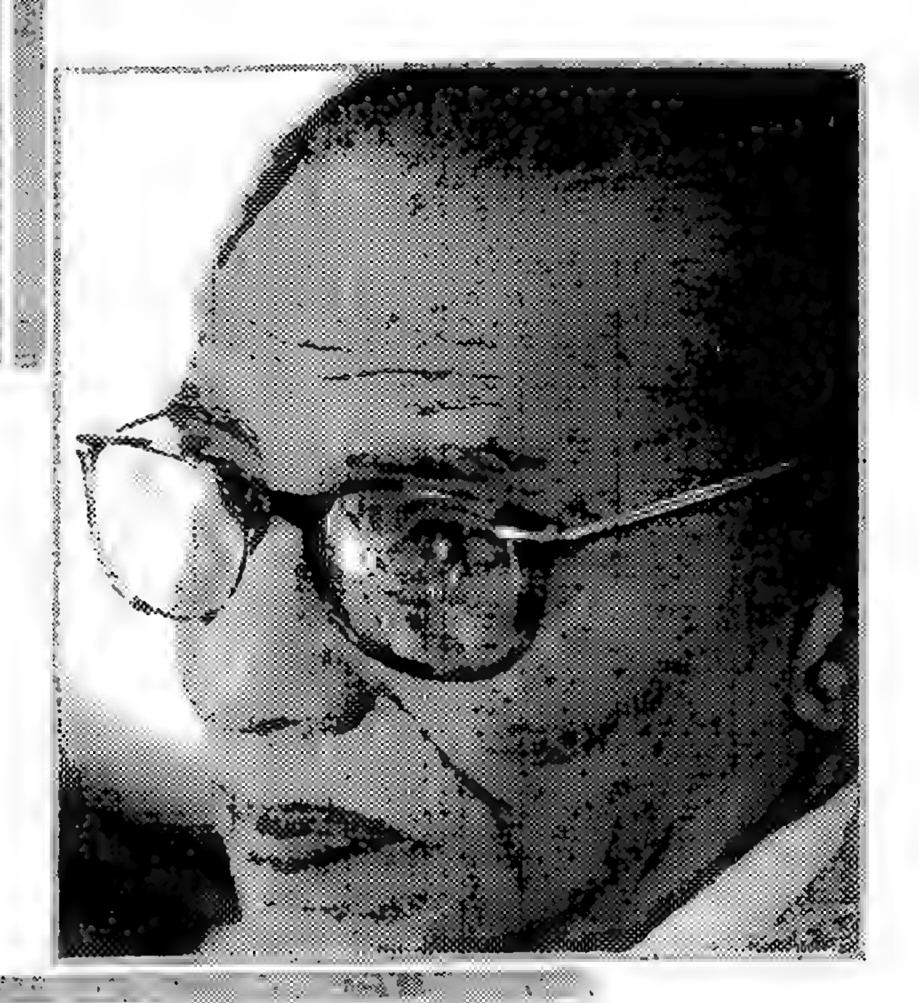
ونكرر التهنئة.. فنحن فى عصر يظن فيه كل مولود أنه المهدى المنتظر..

الإسلام

السياسي

والمعركة القادمة

١١



مشكلة التعليم

مطلوب منا ايجاد حلول واقتراحات لمشكلة التعليم فى مصر. والتعليم فى بلادنا تحول الى مشكلة منذ أن أطلق عبدالناصر أكذوبة المجانية الشاملة فى جميع مراحل التعليم ليكسب تصفيق الشارع وهتاف الغوغاء.. وكان هذا القرار يعنى تحمل مسئولية تعليم عشرة ملايين طالب.. وذلك بدون ميزانية كافية وبدون مختبرات وبدون توسع مقابل فى الفصول والمدارس والمبانى والملاعب والمكتبات والمعامل.. وكان ذلك يعنى نوعا من الفشل الواسع.. ليقال فى كل صحيفة : ان الاشتراكية صنعت المعجزات وأنها جعلت العلم كالماء والهواء.

وما حدث لم يكن معجزة بل كارثة.. فقد تكدست تلك الملايين فى نفس الفصول وتراكمت بنفس العدد على المختبرات وتكومت فى نفس العدد من المكتبات.. وتصاعد الطلبة على أكتاف بعضهم البعض ليشاهدوا الأستاذ يشرح، وافترشوا الأرض فى المدرجات ليستمعوا الى المحاضرة.. ولم يجد طلبة الطب فرصة ليفحصوا مريضا أو يشرحوا جثة أو يخيطوا جرحا وأصبح تعليم الطب شفويا ، وحدث نفس الشىء فى جميع الكليات العملية.. وتخرج الألوف من هذه الكليات دون أن يفقهوا شيئا فى تخصصاتهم وهبط المستوى العام للأطباء وأصبح الطبيب الممارس العام مرفوضا فى كل البلاد العربية.. وأكثر من ذلك أصبحت الدبلومات مرفوضة هى الأخرى.. وأصبح أول شرط لقبول الطبيب فى أى بلد خارج مصر هى شهادة الزمالة مع الخبرة فى

جامعة أمريكية أو بريطانية.. بعد أن كانت شهادات كلية الطب قصر العينى معترفا بها فى جميع بلاد العالم.. وكان الممارس العام يباشر بيده العديد من الجراحات فى فترة نيابته وامتيازه.. وكانت شهادته معتمدة فى انجلترا وأمريكا وأوروبا..

وانحدار المستوى العام لجميع الخريجين أصبح ظاهرة ملموسة ليس فقط فى الكليات العملية ولكن فى الكليات الأدبية وفى دراسات اللغات.

وتراجعت اللغة العربية الفصحى وشاعت الأمية اللغوية حتى بين خريجى الأزهر ودار العلوم.

وكان لابد مع هذا التكدس والكم الهائل من الطلبة أن يهبط الكيف الى الحضيض.

وحكاية الجامعة الوحيدة التى أصبحت عشر جامعات هى كذبة أخرى، فإن ما أنشىء من جامعات هى فى الحقيقة ومع المجاملة الشديدة مدارس ثانوى درجة ثالثة.

ولا مانع أن تقدم الدولة خدمة تعليمية مجانية لمن تشاء بشرط أن تكون قادرة ماديا واقتصاديا على تقديم هذه الخدمة.. أما الفشر والادعاء واطلاق الشعارات مع الفقر والافلاس والعجز فكان لابد أن ينتهى بنا الى الكارثة التى نعانيها.

ولا يوجد مخرج مما نحن فيه إلا بالعودة الى الصدق والكف عن الفشر، فتعطى الدولة حق المجانية للعدد الذى تستطيع الانفاق عليه بالفعل.. فإذا كانت لا تستطيع الانفاق إلا على عشرة فى المائة من الموجود.. تختار هذه النسبة من المتفوقين.. والباقى يدفع نفقات تعليمه على حسابه..

وعلى الكليات العملية أن تعود كما كانت كليات عملية تجريبية مجهزة بالعدد الكافى من المختبرات والمعامل.. وتختصر المناهج

ويشطب منها الحشو وتطور العملية التعليمية من الأسلوب القديم التقليدى المعتمد على الحفظ والصم والاستظهار.. الى الأسلوب العصرى المعتمد على اثارة الفضول وطرح المشكلات ودعوة العقل الى التفكير الحر (PROBLEM SOLVING) والى استخدام الوسائل السمعية البصرية من أفلام وفيديو وشرائح.. والخروج بالطلب لاستقاء المعارف العملية بالرحلات والأسفار والندوات واللقاءات.. وعدم الوقوف بالتعليم عن حدود التلقين والاملاء .

ولا نكتفى برؤيتنا للمشكلة التعليمية فى بلادنا وانما نحاول أن نتعرف على ما تفعله أمريكا وبريطانيا وفرنسا لمواجهة المشكلة التعليمية عندهم.. ماذا فعلوا لتطوير المناهج وأساليب التعليم..

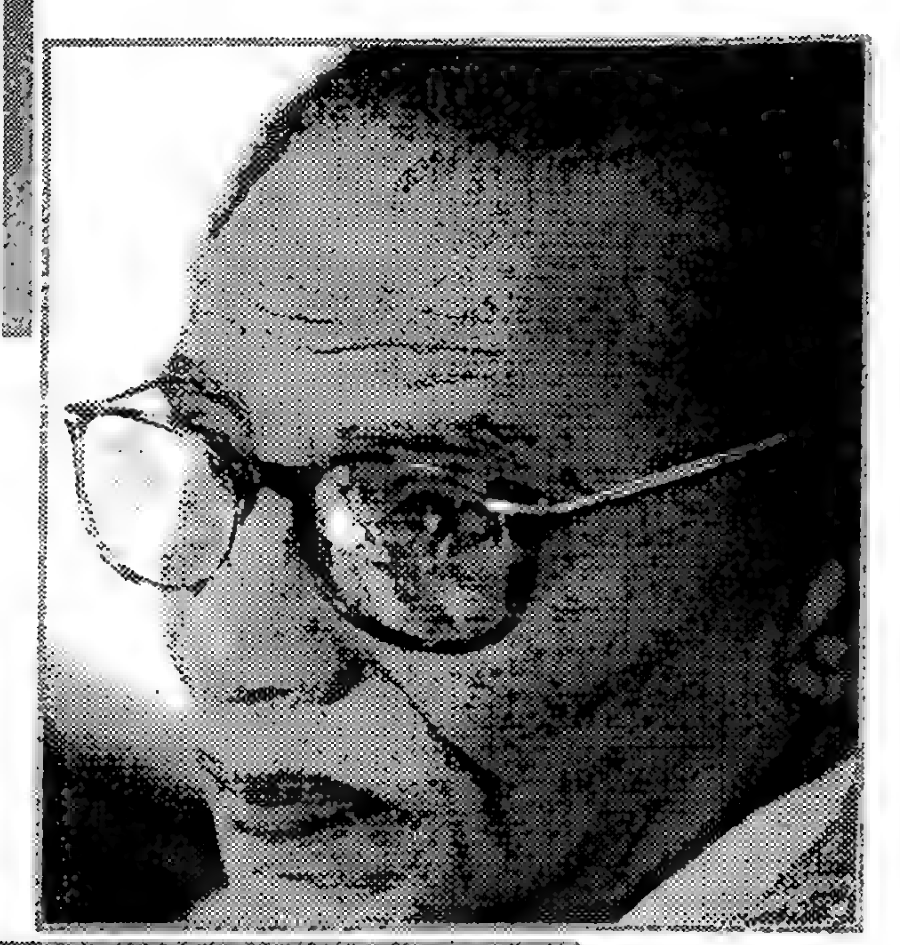
وفى عصر الكومبيوتر والليزر والالكترونيات والميكروويف.. وفى عصر ثورة الاتصالات سوف تتغير أساليب التعليم تماما..

وإذا لم نلاحق تلك التغيرات وإذا ظللنا غارقين فى أوحال القطاع العام و الهيكلية الاشتراكية والايديولوجية الناصرية.. فسوف نتوقف عند عصر الكتاتيب وأبجدية زرع وكتب، وأساليب الحفظ والصم والتعليم الوهمى والشهادات الصورية التى لا تساوى الحبر الذى كتبت به.

والزمان يجرى بنا ولن ينتظر بيروقراطية اللجان وصيحات حزب الاشتراكيين الرجعيين الذين يخططون ليلقوا بنا مائة سنة الى الوراء.

والناصرية ــ كاسم علم ــ هى راية مرفوعة على منهج خاطىء وهزيمة منكرة وانهيار اقتصادى وقمع بوليسى ودكتاتورية بغيضة وعهد كريه شاع فيه الخوف والرعب والنفاق.. وهى اسم لا يصلح لترويج أى سلعة سياسية ولا يصلح دعاية لأى اتجاه يراد له الرواج.





مصر فى القرآن

علق قارىء فى بريد الأهرام على ما ذكرت فى مقال سابق من أن مصر وردت بالقرآن فى أكثر من سبعة مواضع.. فقال يراجعنى.. بل خمسة مواضع فقط.. وقد جاءنى رد مطول من عالم فاضل من علماء الأزهر الشريف هو الأستاذ محمود المتولى يعدد للقارىء خمس عشرة آية ذكرت فيها مصر وأماكن محددة فى مصر.. منها:

﴿ وأوحينا الى موسى وأخيه أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتا ﴾.

(٨٧ ـ يونس)

﴿ وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته أكرمى مثواه ﴾.

(٢١ ـ يوسف)

﴿ وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين ﴾.

(٩٩ ـ يوسف)

﴿ ونادى فرعون فى قومه قال يا قوم أليس لى ملك مصر ﴾

(٥١ ـ الزخرف)

﴿ اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم ﴾

(٦١ ـ البقرة)

﴿وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين﴾

(٢٠ ـ المؤمنون)

﴿والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين ﴾

(١ ـ التين)

﴿ وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا ﴾
(٥٢ ـ مريم)

﴿وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى﴾
(٨٠ ـ طه)

﴿فلما قضى موسى الأجل وسـار بأهله آنس من جـانب الطور نارا﴾
(٢٩ ـ الشعراء)

﴿فلما أتاها نودى من شاطئ الوادى الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة﴾
(٣٠ ـ القصص)

﴿يـا موسى إنى أنـا ربك فاخلع نعليك إنك بـالوادى المقـدس طوى﴾
(١٣ ـ طه)

﴿وما كنت بجانب الغربى إذ قضينا إلى موسى الأمر﴾
(٤٤ ـ القصص)

﴿وما كنت بجانب الطور إذ نادينا﴾
(٤٦ ـ القصص)

﴿وجعلنـا ابن مـريم وأمـه آية وآوينـاهما إلى ربـوة ذات قـرار ومعين﴾
(٥٠ ـ المؤمنون)

وما كـانت الربوة ذات القـرار والمعين إلا مصر المحروسة (المطـرية بالذات».

ومـا الطـور والوادى الأيمـن وجانب الطـور الأيمن وطـور سينـاء والبقعة المباركة من الشجرة والـوادى المقدس طوى.. إلا أماكن بعينها فى مصر فى شبه جزيـرة سيناء المصرية لحما ودما والمذكـورة باسمها ونصها فى الكتاب الكريم.

ومـا ذكـرت تفـاصيـل وأمكنـة بهذه الكثـرة وبهذا التخصيص فى القرآن إلا عن مصر.

وقــد قال نبينــا فى الحديث الثــابت، إن أهل مصر فى رباط الى يــوم القيامة.. وإن جندها خير أجناد الأرض .. وكــانت زوجه مارية القبطية من مصر من المنيــا، وكانت أم ابنــه ابراهيم وقد أطلــق نبينا على مصر اسم الكنــانة.. والكنانــة هى الحقيبة التى يحفــظ بها المقاتل سهــامه.. فأهلها سهام الحق.. وتلك بركة عظيمة ومنزلة عالية.

وإذا كــان الفراعين القــدامى طغــوا بها والفــراعين الجدد (عصابــة الناصريين و اشتراكيتهم الفــاشلة) أفسدوا فيهــا وهدموا اقتصــادها.. فإنها محفــوظة ببركــة الله رغم المحن، محفــوفة بــاللطف الالهى رغم البــلايــا.. وهى أغنى بــلاد العــالم.. فقد سرقهــا التتــار والهكســوس والفــرس والرومــان والفرنسيــون والانجليــز وسرقها أهلهــا ومع ذلك مــــازالت بخير ومــازالت كنـــوزهــا تحت الأرض وتحت البحـــر حلم المستثمرين.

القــــرود والأعشـــاب

فى دراسة أمريكية أجريت على قــرود الشمبانزى فى بيئتها الطبيعية فى الغابــة لوحظ أن هــذه القرود تلجأ الى التــداوى بأنواع خــاصة من الأعشاب لعلاج المغص وتعفن الجروح.. ورغــم أنها تعيش على الفواكه والخضار والبقــول، فإنها قد تترك كل هــذا وتبحث عن شجــرة معينة بعيدة تلجأ اليها وتمضغ أوراقها وتمتص عصارتها.

وبدراســة هذه الشجــرة واسمها العلمــى.. «فرنــونيا آميجــد الينا» يقــول الدكتــور «ميشيل هــوفمان»: اتضح أن عصاراتها تحتــوى على مواد قاتلة للطفيليات التى تسبب المغص والاسهال..

وفى دراسة أخرى قــام بها الدكتور «ريتشار رانجهــام» من جامعة هــارفارد لاحظ أن القــرود الجريحة فى تنــزانيا تختــار شجرة اسمهــا العلمى.. (اسبيليا».. لتتداوى بها، واتضح بــالتحليل أن خلاصات تلك الشجرة فيها مضادات حيوية قاتلة للبكتريا والفيروسات.

واكتشفت مجموعة أخرى من الباحثين أن قرود الشمبانزى التى تدخل فى معارك مع ثعابين الكوبرا تحصن نفسها بمضغ أنواع من الحشائش تحميها من تأثير السموم.

وفى الكويت لوحظ أن حيوان الوارا حينما تلدغه الثعابين.. يبحث عن نبات شوكى اسمه (Hel iotropum ramosismum) ليحك جلده فى أشواكه حتى يدمى فيحميه ذلك من الأثر القاتل لسم الثعابين.

ووجد بالفحص المعملى أن هذا النبات بالفعل يبطل النشاط المناعى الكبدى الذى يؤدى الى النزيف الداخلى القاتل والناتج من لدغ الثعابين.

والسؤال : من علم تلك الحيوانات هذا الطب العجيب.

وسبحان من علم آدم الأسماء كلها.. وألهم الطير.. وأوحى الى النحل.. وقال للنار كونى بردا وسلاما على ابراهيم.. فكانت لفورها.

وتلك آيات شاهدة على عجائب إلهامه.

الجزائر

تضاربت الأقوال حول قاتل بوضياف ودوافعه.. وأكثرها تواترا هو القول بأن المؤسسة العسكرية التى تحكم الجزائر من وراء ستار ــ جبهة التحرير ــ هى التى أصدرت الأمر بالقتل حينما رأت بوضياف يوشك أن يفتح ملفات فسادها وجرائمها.. وأن الكلام الكثير الذى قيل عن العواطف الدينية للقاتل وأنه اسلامى مستتر.. كان من قبيل التشويش والتعتيم على الحقيقة.

وليست هذه أول مرة تتخذ فيها الحكومات من الاسلام «ملطشة» تمسح فيها فساد المفسدين.

وقنابل الدخان التى تحاول الأيدى الخفية أن تشوش بها على نقاء الاسلام وتحجب بها جوهره حكايات عادية تتكرر كل يوم، وهى للأسف تخرج من بلاد عربية وتصدر الى بلاد عربية وتقوم بها جماعات مأجورة تحاول أن تستدرج الشباب لتخرجه من جوهر

الاسـلام وتلقى به فى خـلافات هـامشية وقشـور تافهـة ومناقشـات بيـزنطيـة عن النقـاب والحجـاب والسروال والجلبـاب! والأذان.. وهل يكون أذانا واحدا أو اثنين ، وأيدى المصلى تكون مسدلة أو مضمومة ، والشـارب ولـزوم حـلاقتـه واللحيـة ومـوافـاتها وحـرمـة الـرسـوم والتصاوير وحرمـة الموسيقى ولزوم أن يكون منبر الخطيب من ثلاث درجات وما زاد على ذلك يقطع بمنشار ويستغنى عنه..

ومؤدى كل هـذا أن يخرج الشباب من جوهر الاسـلام وأن يتوه فى هوامش ويتخبط فى دروب جـانبية ويفقد صلته بقلب القضيـة الدينية ولب الايمان السليم الذى من أجله نزل القرآن.. وهو التوحيد والتقوى ومكـارم الأخـلاق والعلم والعمل والعدل والبر والمحبـة والـرحمة وفك الرقاب وتحريـر المستعبدين وحكم الشورى وعمار الـدنيا.. والمطلوب أن ينصرف المسلم عن كل هذا ولا يرى فى الاسلام إلا تلك القشور.

والجناية الكبرى أن هناك أموالا تنفق لنشر هذا اللاوعى فى أمة هى فاقدة للوعى أصلا.

وتأتينى أبيات الشاعر أبى الطيب المتنبى الذى لاشك قد عاصر هذا الجدل حول الشوارب واللحى.. فقال مقالته التى ذهبت مثلا:

أغاية الـدين أن تحفـوا شـواربكم

يا أمـة ضحكت من جهلهـا الأمم

وقد مرت مئات السنين على مقالة أبى الطيب.. وما اعتبرنا.

ومازالت تضحك من جهلنا الأمم.





انقــــذوا الأرض

التحذير الذى يردده كل يوم حراس البيئة هو : انقذوا الأرض. ان الله لم يخلق لنا إلا هذه الأرض الواحدة، وهو لن يبنى لها ملحقا ولن ينشىء فيها أجنحة جديدة ولن يمد فى سطحها.. فليس أمامنا إلا تلك المساحة المحدودة.. وهى تتآكل بالجفاف والتصحر وهجوم الرمال وطغيان السواحل.. ونحن نتكاثر ونتضاعف عددا.. والمتر فيها يتضاعف سعره من ملاليم الى ملايين وهو مستمر فى الارتفاع الى يوم القيامة..

ثم إن الماء يتلوث والهواء يتلوث.. وأغنى الأغنياء لن يجد شيئا ذا قيمة يشتريه بنقوده.. ولو امتلك ذهب الأرض لن يجد رشفة ماء نقية ولا نسمة هواء طرية يتنفسها فى التلوث الذى يطبق عليه من كل الجهات.

والكلام عن الأرض يجرنا الى الكلام عن الشقة الصغيرة التى نسكنها.. الى مصر التى يتكدس فيها ستون مليون فى شريط رفيع وواد محدود.. وبعد أربع أو خمس سنوات فقط سوف تصبح الحياة فى القاهرة مستحيلة.. فلا مكان للمواقف، ولا رصيف للماشى، ولا انتظار للراكب، ولا اسكان للأجيال التى تتدفق طالبة الزواج..

والوضع خطير ويدعو الى قرارات فورية.. وأقترح نقل الكثافة السكانية الى شبه جزيرة سيناء وتهجير ملايين الشباب العاطل ومعهم وزارة اسكان ووزارة زراعة ووزارة رى الى عمق سيناء لإنشاء المرافق وبناء المستوطنات وملء الفراغ الاستراتيجي بيننا وبين

اسرائيل ليكـون سـدا منيعا يحمينـا من أحـلام صـهيـونية تـوسعيـة وحروب تعد لها الأجيال العدوانية الجديدة فى تل أبيب..

وفى نفس الـوقت سوف يمتص هـذا التهجير الكثافـة السكانيـة فى مصر ويخفف الاختنـاقات الهائلـة التى تهدد القـاهرة ويسبق الأعـداء المتربصين الى مصادر المياه الجوفية فى سيناء.

والانطـلاق الآخـر يكـون شرقا الى واحـدة سيـوة والى الصحـارة. الجوفية الهائلـة من المياه العذبـة تحت الرمـال والى منخفض القطارة والمشروعات المعطلة الخاصة به..

والانطلاق الثالث يكون جنوبا الى الـوادى الجديد وقد بدأناه وبقى أن نتوسع فيه.

وتتزامن مع تلك الانطلاقات خطة جادة لتنظيم النسل أكثر ايجابية من الخطـة الحالية التى تعتمـد على التوعية والمنشـورات.. ولا أنصح بأسلوب الهنـد التعسفى فى اجراء جـراحات ربط القنـوات ولكن اختار أسلوب الصين الذى يعتمـد على حرمان الأب من العـلاوات عند انجاب الطفل الثـانى، ومكـافأة أمهـات الطفل الـواحد بـالجوائز العينيـة مع الصرامة والجديـة فى تنفيذ هـذا العقاب والثـواب.. والبديل الآخـر هو نظـــام زرع الكبســـولات تحت الجلـــد وهى تمنــع الحمل لمدى أربع سنوات.

وعلى الفقهاء وخطباء المساجد أن ينـاقشـوا المفهوم الخاطىء للرزق وأن الله ضامن لطعام كل مـولود، وأنه لا حرج من أن تلد الأم عشرات الأطفال ، فكل طفل سـوف يأتى ومعه ضمان مـؤكد بإفطـاره وغذائه وعشائه.. وهـو مفهوم خاطىء ، وقـد رأينا أطفـال الصومال يـولدون ليموتـوا جوعا بالألـوف، وأطفال المكسيك تحصدهم الكـوليرا وأولادنا يموتون بفقر الدم ونقص التغذيـة أمام أعيننا.. والله موجود فى جميع الحالات.

وحقيقة الأمــر أن الله لا يضع الطعام فى أفـواهنا ولكنه يدعـونا الى العمل.. وهو يربط الرزق بالسعى.

﴿ **فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه** ﴾. (١٥ ـ الملك)

وفى الاسلام نقول إن للرب عملا وللعبد عمل.. وإن للمجتهد نصيبا أكبر من نصيب الكسول المتواكل.

وقدراتنا على العمل متفاوتة ، كما أن طاقـاتنا متفاوتة ، وحظنا من القوة والصحــة أيضا متفاوت.. ومن ثم كـان تنظيم النسل واجبا.. كل واحد يحمل من أعباء الانجاب بقدر طاقاته وبقدر صحته..

والله يـرزق ولكننا لا نعلم مقدار هذا الـرزق ولا امتداده، وهل يجد كل فم كفـايته أم لا.. وإلى متى..؟ ولـو كانت هـذه القضية مضمـونة سلفا ولـدينا بها كمبيالـة إلهية لما مـات أحد جوعـا، ولما مات البعض اختناقا والبعض عطشا ولما وجد جائع واحد على المائدة الدنيوية..

ونعلم يقينا أن الجوعى بـا لملايين.. وأن الموتى جوعا بـالألوف.. بل أن من الحيـوانات من يمـوت جوعـا، ومن الأشجار من تموت عطشــا وهى واقفـة.. وفكرة الانجـاب والقاء الأطفـال على الله ليطعمهم فكـرة غير اسلامية.

والفكر التواكلى ليـس فكرا اسلاميا.. والاسلام دين حـركة وعمل.. وللعبد فيـه ارادة كما أن لله مشيئـة.. والحرية والمسئـولية الانســانية حقيقـــة.. والحض على العمل مـوجـود فى القـرآن فى أكثـــر من ألف وخمسمائة موضوع.. وبـالتالى على الانسان أن يدبر حياتــه باجتهاده وعمله ولا يتواكل ولا ينجب أكثر من طاقته اتكالا على رزق غيبى.

وقضيـــة تنظيم النسل قضيـــة جـوهـريـة.. وإفــــلات النسل من السيطـرة معناه ضيـاع مصر فى المستقبل القـريب.. ولا أقول البعيـد.. رغم كل مشـاريع التنمية..

هـــذا عن مصر وعن الشريط الضيق الــذى نسكنــه على الكــوكب

الأرضى.. أما عن الكوكب بكاملـه وما ينتظره فى المستقبل من مفاجآت فإن الحديث يطول..

ونحن لاشك نقرأ عن الصناعة فى البلاد المتقدمة وما فعلته فى الجو بما تحرق كل يـــوم من وقـود النفط والفحم والغـــاز ،وبما تلقى من أطنان ثـانى أكسيد الكـربون وعوادم السيـارات ومخلفات رشـاشات الكلوروفلوروكاربون والنفاثات التى تجوب الجو من جميع أقطاره..

وعلمنا أن تـراكم أكاسيد الكربـون يرفع من درجة حـرارة الكوكب وأن هذا الارتفـاع المطرد فى الحرارة سوف يبلغ عشر درجات مئـوية فى السنـوات القادمـة.. وسـوف تؤدى الحرارة العـاليـة الى ذوبان ثلـوج القطبين وارتفـاع منسـوب المحيطـات وغـــرق المدن السـاحليـة.. كما ستؤدى الى هـلاك المحاصيل بالجفـاف.. ولن يبقى الموت الزاحف على عود أخضر.

أمـا المبيـدات التى تلقى على المزروعـات والحشـائش والميـاه فقـد وصلت الى طبق الفول الذى نفطر عليه، والى شريحة اللحم التى نتغذى بها، الى عنقود العنب وثمرة المانجو وأنها قـد وصلت فى النهاية الى لبن الأم المرضع وبذلك اكتملت دائرة السموم المفزعة.

وكـان من نتيجة هـذه السمية الـدائرة فى الدم أن تـزايدت حـالات الفشل الكلوى وتزايدت حالات الأورام السرطانية فى الكبد.

وجـاء التـدخين معـه بتسمم النيكوتين وسرطـان الثـدى والـرئتين والحنجـرة واللثة والشفتين بـالاضـافـة الى تصلب الشرايين والذبحـة والجلطة.

وسفن النفايات التى تحمل مخلفات المفـاعلات الذرية والتى راحت تستأجر أراضـى الـدول النامية لتـدفن فيها تلك النفايـات.. مع مرور الوقت تسببت فى خـروج اشعاعات ألفـا وبيتا وجـاما وأكثرهـا عوامل مؤكدة لسرطانات الدم. وانطلقـت غازات الكلوروفلوروكاربون فى الجو

لتأكل غـلاف الأوزون الـواقى ولتصـنع ثقبا واسعـا فى السماء تـدخل منه الأشعـة فوق البنفسجية القاتلـة لتسبب بدورها سرطانـات الجلد وعتامات القرنية.

وقطع الأشجـار واستئصـال الغـابـات ومحو الخضرة فى الـدول الافريقية أدى الى استئصال مصادر الأكسوجين وافساد الجو.

وبـدأ الكـوكب الأرضـى يترنـح تحت ضربـات التلـوث ومـؤامـرات الافساد البيئى وانقـرضت أجناس نادرة من الحيوان والنبـات وظهرت العاهات والتشوهات فى الأجنة البشرية.

وكان الغرب المتقدم هو الذى يقـود هذا الافساد بما فعل بصناعاته الثقيلة ومفـاعلاتـه الذريـة ومبيداتـه وأسمدتـه وكيماوياتـه المختلفة واختراعاته الحمقاء.

وكـان طبيعيـا أن تستدعـى تلك الدول الى مـائدة مـؤتمر عـام فى البرازيل لتـدفع ثمن ما أفســدت وتحاول أن تنتشل الكـوكب الأرضـى من الكارثة الوشيكة.

وقد أدرك بوش أنــه مقدم على فاتورة ثقيلـة.. فأعلن مسبقا أنه لن يـوقع.. وحــذا ميتران حـذو بـوش.. وقـالـت دول أوروبيـة أنها هـى الأخـرى لن توقع.. ووقفت انجلترا تتفـرج.. وقال بعضـهم: إن الـدول النامية مسئـولة مسئولية ممـاثلة فهم فى افريقيا يستأصلـون الغابات ويبيعونها أخشابـا وهم بذلك يمزقون الـرئة الوحيدة التى يتنفس بها الكوكب الأرضـى..

وقال الأفارقـة نحن نبيع غاباتنا أخشـابا لنأكل.. ساعـدونا ليكون لنـا اقتصاد قـوى وصناعـة وانتـاج وحينئذ لن نبيع لحمنـا لنعيش.. وسوف نحافظ على هذه الرئة لتتنفسوا ونتنفس معا هواء نقيا؟!..

فهل تدفع أمريكا وأوروبا وانجلترا الفاتورة..

وفى قول إن الفـاتورة الكـافية لإصلاح هـذا الدمـار البيئى الشـامل

تبلغ ستمائة مليار دولار.. وهى فـاتورة جعلت بوش يصـاب بالمغص الكلوى الحاد حيث كان مقبلاً على معركة انتخابية وشيكة ..

وفى قــول أن القسط المطلــوب هــو مــائة وعشرون مليــارا من الدولارات..

فهل يـدفع الأغنيـاء تلك الزكـاة الـواجبة.. أم يكتفـى الكل بالقـاء الخطب والشعارات وتبادل الأمانى.

ان الاختيار صعب.

والبـدائل المعـروضـة لتحـل محل الـوقـود النفطى أغلى وأبهظ فى التكلفة.

والرفض والتراجع والاستمرار فى الأخطاء سوف يدفع الكل ثمنه فى المستقبل..

ولن يكـون الثمن غدا ولا بعـد شـهور.. ولكنـه قطعا سيكـون بعد سنوات، وسوف يدفع الثمن هـذا الجيل من الآباء إذا امتد عمره.. وإذا أفلت الآباء فإن الأبناء هم الذين سـوف يأكلون الحصرم.. أما الأحفاد فلن يجدوا حتى الحصرم.. ولن يجد أغنى الأغنيــاء شربـة مـاء نقيـة ولا نسمة هواء طرية يشتريها بملايينه.

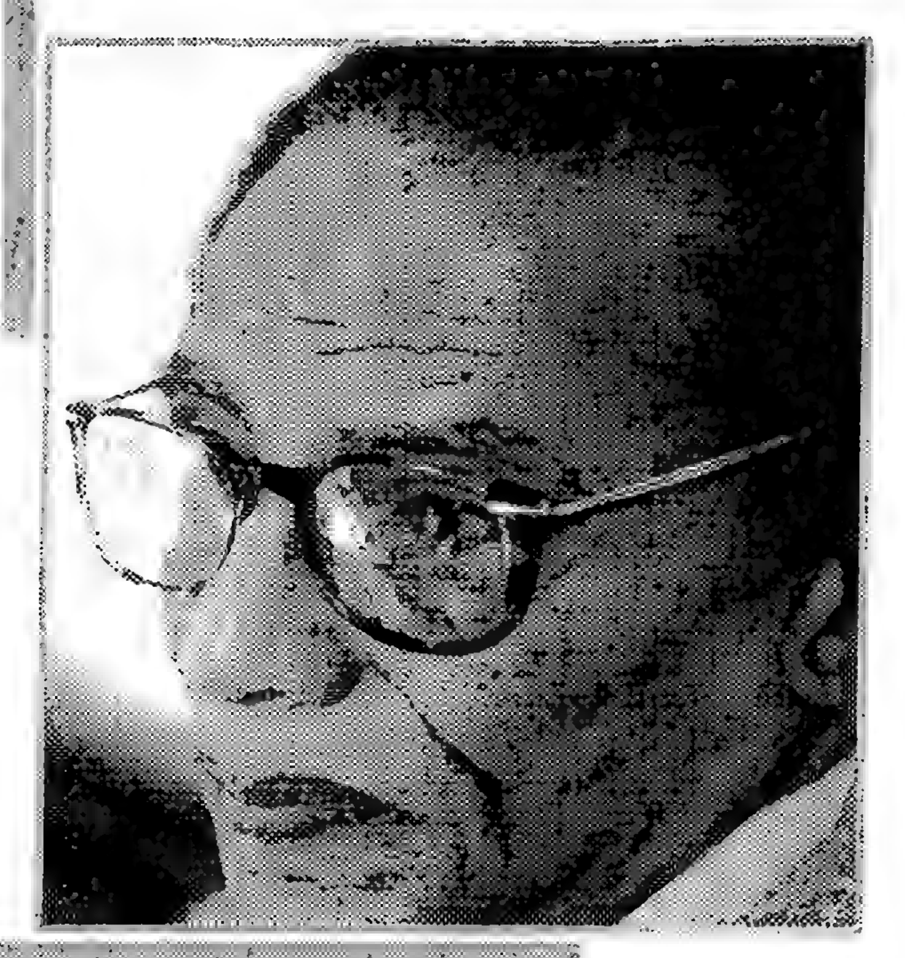
ان المأســاة هـذه المرة دراما مرعبـة.. وان كـانت مـؤجلـة لبعض الوقت.. ولكنها فى الطريق.

ولهذا يهتف العقلاء فى كل مكان :

انقذوا الأرض.

أننا لا نملك غير هذه الأرض ولن يصنع لنا الله غيرها.





الجنة وكلام المفسرين

وليس أجمل من الجنة والحديث عنها.. نستروح بها من نار الارض التي نعيش فيها..

وأكثر المفسرين يفهم ماجاء بآيات الجنة ولذاتها ونعيمها بمفهوم لذات الدنيا.. فهى نخيل وأعناب وفاكهة ورمان وعيون باردة متفجرة بالمياه البللورية وأنهار من لبن وأنهار من عسل وأنهار من خمر وحوريات وأبكار وكواعب.

ولكن القرآن يصحح لنا هذا المفهوم الضيق المحدود فيقول لنا الله جل جلاله وتعالت أنعمه: ان ماجاء عن الجنة إنما هو ضرب مثال وليس كل الحقيقة.

وفى سورة محمد الآية ١٥ يقول ربنا :

﴿ **مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى**﴾.. إلى آخر الآية..

كل هذه الصور هى إذن ضرب مثال .. أما الحقيقة فهى فوق الخيال وفوق التصور.. فيقول لنا ربنا فى سورة السجدة الآية ١٧ ﴿**فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون**﴾.

ان الأمر إذن غيب.. مصداقا للحديث النبوى الشريف.. ان فى الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. والنار بالمثل غيب ففيها شجرة تخرج من أصل الجحيم هى شجرة الزقوم وفيها ماء حميم.

وهل رأينا نارا تخرج منها شجرة أو يوجد بها ماء.. ؟؟!!

فحقيقة النعيم وحقيقة العذاب غيب..

والخوض فى تفاصيل هذا النعيم وهذا العذاب وفهمه بمفهوم دنيوى هو تخليط وقصور فى الفهم.

والذين يتصورون الجنة من خلال غددهم التناسلية نقول لهم: انه لن يكون فى الجنة تناسل ولا حمل ولا ولادة، وانه لا وجود بالتالى لتلك الغدد التناسلية وانه لا وجود للشرج لاننا لا نتغوط ولا نخرج فضلات .. ولهذا يسمى ربنا هذه النشأة بأنها النشأة الآخرة ليميزها عن النشأة الاولى التى نحن فيها الآن..

ولكل نشأة نظامها التشريحى والوظيفى المناسب لنمط الحياة الخاص بها.

وهل يتصور وجود جهاز المناعة المعروف فى الكبد والطحال ونخاع العظام والليمف والدم والغدد الليمفية فى حياتنا الاخرى.. وهو جهاز مخلوق للتصدى لعدوان الميكروبات والبكتيريا والفيروسات والديدان والفطريات والاورام السرطانية.. ومثل هذا الجهاز لا وجود ولا وظيفة له فى الجنة ، فلا يتصور فى الجنة وجود للميكروبات والفيروسات والديدان والفطريات والسرطانات.. ولا وجد لعدوان من أى نوع.. فهى دار السلام.

يقول ربنا جلت قدرته عن أهل الجنة:

﴿ونزعنا مافى صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين﴾. (٤٧ ـ الحجر)

ومعنى ذلك أن التكوين النفسى مختلف.

نحن إذن بصدد ميلاد جديد ونفوس جديدة وأبدان جديدة ونشأة مختلفة.

﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة»﴾ (٢٢ ـ٢٣ ـ القيامة)

وتلك لذة جديدة رفيعة وعالية لا نعـرفها فى الدنيا وهى لذة النظر إلى وجه الله.

ويؤكد ربنا هذه اللـذة حينما يتكلم عن المجرمين فى الآخرة فيقول: **﴿ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة﴾.**

(٧٧ ـ آل عمران)

وذلك حرمان عظيم وعذاب عظيم سـوف يعرف المجرمون مقداره فى ذلك اليوم.

كيف تنظر إلى الله.. أبعيننا التى نعـرفها وهى حدقات لا ترى إلا الابعاد والمقادير.. وربنا سبحانه يتعـالى على الأبعاد والمقادير. إننا نراه سبحانه بأعين القلوب أو بـذواتنا أو بأرواحنا.. تلك أسرار لا تكشف لنـا إلا فى حينهـا.. وتلك لـذة اللـذات وغـايـة السعـادات.. وهى غيب لا نستطيع الآن ان ندركه.

ان الجنة غيب والنـار غيب.. وماجاء فيهما اشـارات وأمثلة.. ومن الأمثلـة التى ضربها ربنـا على تلك التحـولات فى النشأة.. حكـايـة الفـراشـة الجميلة الـرائعـة الملـونة التى تخرج من الشرنقـة وكـانت بـالامس دودة قـذرة تأكل الفضـلات وهى الآن قـد غدت فـراشـة لا تتغـذى إلا على الرحيق.. وهى تشريحيـا شىء مختلف تمامـا.. مع أنها نفس الكـائن.. تلـك أمثلـة يضربها ربنـا ليفهم اللبيـب لمحـة على النشـأة الأولى والنشـأة الآخرة..

وليس أكثر سفاهة ولا أكثر تخليطا مـن مفسر يقرأ ماقاله القرآن عن الولدان فى الجنةكما جاء فى سورة الإنسان (الآية ١٩) :

﴿ويطـوف عليهم ولـدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لـؤلـؤا منثورا﴾.. فيذهب به خيالـه الجنسى المريض الى تصور الجنة مهدا للملـذات الشـاذة.. وهـو بـذلك لا يـرى فيهـا إلا اسقـاطـا للـدنيـا بانحرافاتها وأمراضـهـا..

والتصور الطبيعي أن يرى في الولدان المخلدين عوضا طبيعيا في عالم جديد لا تناسل فيه ولا أولاد.. فيكون هؤلاء الولدان المخلدون هم الأنس الاجتماعي الذي يعوضنا عن أطفال كنا نحبهم ونسعد بلعبهم حولنا ولم يعد لنا سبيل إلى انجابهم.

ونفترى على الله وعلى رسوله إذا ظن أحدنا أنه عرف الجنة تفصيلا وأحاط بلذاتها ونعيمها.. فهي غيب.. بل هي غيب الغيب.. ونلتزم بكلمات ربنا: ﴿**فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون**﴾. (١٧ ـ السجدة)

ولا نقول ماقاله المفسر السلفي:

«إن الجنة هي استلقاء بين الأشجار وأكل للثمار وفض للأبكار..

فذلك خيال مادي كسول وأفق حسي ضيق ونفس لا تكاد تتسع لأكثر من شهوات البطن والفرج.

وهو قطعا لم يقرأ القرآن في كليته وشموله، ولم ينظر إلى سطوره ولا إلى مابين سطوره، ولم يحاول أن يتدبر أو يتفكر أو يتأمل ما فيه. وما الآخرة في حقيقتها إلا استمرار الهجرة إلى الله.

﴿ **ياأيها الانسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه** ﴾

(٦ ـ الإنشقاق)

والله في المطلق والهجرة إليه بطول الأبد ولا نهاية لها. والآخرة هي الهجرة إلى الله عذابا أو نعيما كل بحسب منزلته. يقول المؤمنون والمؤمنات في الجنة:

﴿ **ربنا أتمم لنا نورنا** ﴾ . (٨ ـ التحريم)

ومعنى ذلك.. أن الهجرة مستمرة.. والتمام لم يحدث بعد.. ومازال هناك شيء ناقص حتى في الآخرة.. ومازال أمامنا كل يوم مزيد معرفة بالله ومزيد قرب ومزيد نور.. ولا منتهى إلا الله.. والسعي مستمر..

وإن إلى ربك المنتهى.

الفهـــرس

الصفحة

١ ـ لا تقولوا الديمقراطية كفر .... (٥)

٢ ـ الاسـلام السياسى .... (١٥)

٣ ـ الفتنة الكبرى .... (٢٣)

٤ ـ المستضعفون فى الأرض .... (٣٥)

٥ ـ يوم الحشر .... (٤١)

٦ ـ الحقيقة واضحة كالنهار .... (٥١)

٧ ـ سقوط مصداقية أمريكا .... (٦٣)

٨ ـ اللعب بالنار .... (٧٥)

٩ ـ حرب الخليج.. وكتاب هيكل .... (٨٧)

١٠ ـ عن الحزب الناصرى .... (١٠٣)

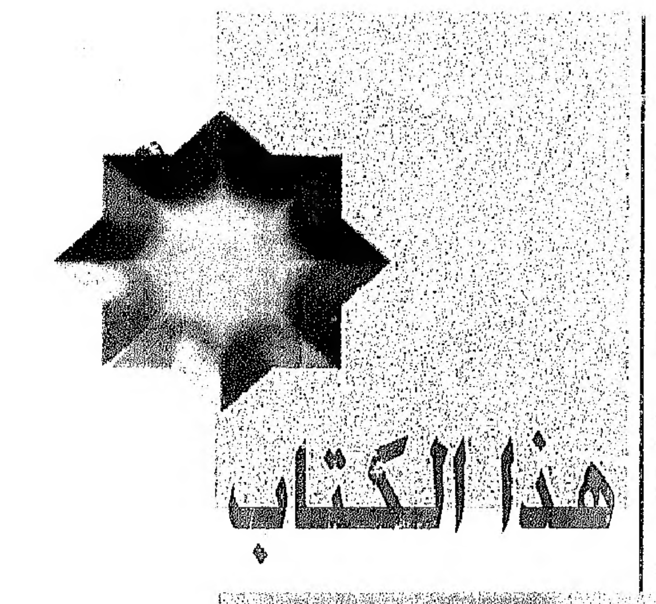
١١ ـ مشكلة التعليم .... (١٠٧)

١٢ ـ مصر فى القرآن .... (١١٣)

١٣ ـ انقذوا الأرض .... (١٢١)

١٤ ـ الجنة وكلام المفسرين .... (١٢٩)

رقم الايداع ٤٤٢١ / ٩٧
الترقيم الدولى
I. S. B. N 977 - 08 - 0617 - X



هذا الكتاب

الاسلام السياسى هو صناعة رأى عام إسلامى قوى ومؤثر وليس صناعة إنقلابات.. وهدفه أن يصبح الرأى العام الاسلامى من القوة بحيث يصبح ملزما للحاكم وموجها له فى جميع قراراته.

واليهود يفعلون هذا فى أمريكا فهم لايحاولون خلع أحد من الحكام وإنما يكتفون بتشكيل جماعات ضغط (لوبى) فى الكونجرس وفى الصحافة وفى الإذاعة وفى التليفزيون ليكون لهم تأثير على الرأى العام وبالتالى على الحاكم أيا كان ذلك الحاكم.. ولايوجد حاكم لايحسب للرأى العام ألف حساب.

وكان خطأ الحركات الاسلامية فى الماضى أنها حاولت ضرب الحاكم وقلب نظامه فدخلوا السجون بدلا من أن يدخلوا البرلمان وقد أخطأوا بذلك مرتين.. أخطأوا فى حق الحاكم وأخطأوا فى حق الإسلام.. فالاسلام سلاحه الاقناع وليس الارهاب.. أما الذى يقع فى خانة الارهاب فهو شىء آخر غير الاسلام.. شىء اسمه الجريمة.

د. مصطفى محمود

طبع بمطابع أخبار اليوم